الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أو 1955 – سكيكدة –

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

إسهامات متصوفة المغرب الأوسط في الحياة الثقافية خلال القرنين 7–8هـ/ 13–14م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

- **يونس شيماء**
- **خرفان بشرى**

إشراف الأستاذ:

قموح فريد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
	أستاذا مساعدا (أ)	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955
قموح فريد	أستاذا مساعدا (أ)	مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955
	أستاذا مساعدا (أ)	عضوا مناقشا	جامعة 20 أوت 1955

السنة الجامعية: 1443 – 1444 / 2021 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعل آله وصحبه أجمعين:

أهدي ثمرة جهدي: إلى أعز ما في الكون الوالدين الغاليين **كمال وفلة** أطال الله في عمرهما.إلى رفيق دربي زوجي العزيز **ياسين** وعائلة زوجي أيضا.

إلى إخوتي وأخواتي الذي بوجودهم يكون معنى لحياتي **سارة،مريم،صلاح** دون أن أنسى زوج أختي سارة،وزوجة أخي صلاح .إلى رمز المحبة وبراعم السعادة:**جاد،غفران،عبد الرؤوف**.إلى من شاطرتني نفس العمل زميلتي **يونس شيماء**.

إلى كل من عرفتهم ووسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

"خرفان بشرى "

إهداء

إلى أرواح شهداء ثورتنا التحريرية.

إلى من أُفضِّلها على نفسي، ولِمَ لا؛ فلقد ضحَّت من أجلي ولم تدَّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام(أُمِّي الحبيبة).نسير في دروب الحياة، ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكهصاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة. فلم يبخل عليَّ طيلة حياته (والدي العزيز عمار).وكل إخوتي و أخواتي آية ،دعاء ،وليد،حسام،سيف، وزوجي العزيز عيسى .

إلى أصدقائي، وسام، نجمة، سارة، كنزة، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من كان لهم الفضل في تمكني من بلوغ هذا المستوى. وإلى كل من كان له دور في حياتي العلمية أهديكم ثمرات جهودي.

يونس شيماء

شكـــــــــر تقديـــــــــر

إنه واجبي الاعتراف بفضل الله سبحانه وتعالى أولا ،ثم فضل الأستاذ المشرف: قموح فريد الذي كان عونا لي أثناء إنجازي مذكرتي بتوجيهاته المبذولة .

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة تخصص التاريخ الوسيط بما فيهم أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا العمل المتواضع.

وأخيرا لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إعداد هذا العمل.

- يونس شيماء
- خرفان بشرى

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
● ت	● توفي
● تح	● تحقيق
● ج	● جزء
● ط	● طبعة
● ص	● صفحة
● م	● ميلادي
● هـ	● هجري
● مج	● مجلد
● تق	● تقديم
● ط	● طبعة
● ب، ط	● بدون طبعة
● تر	● ترجمة

مقدمة

1- أهمية الموضوع :

إن التصوف الإسلامي هو نتاج لسلسة من التغيرات والتطورات منذ ظهور الإسلام إلى غاية وقتنا الحالي،فهو يعتبر ظاهرة من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإنسانية المتعلقة بأصالة البيئة التي نشأ فيها، وفكرة التصوف ترجع في أصولها إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكيف كان يركن إلى حياة العزلة والتعبد في غار حراء بعيدا عن الناس، ومن ثم زرعت أولى بذور التصوف الإسلامي.

لقد كانت بداية ظهور التصوف في المشرق ثم انتقل إلى المغرب عامة والأوسط خاصة عن طريق المثاقفة بين شعوبها،حيث شهد انتشارا كبيرا خاصة خلال القرنين 7-8هـ/ 13-14م حيث شهد حركة فكرية وأدبية كبيرة على يد العديد من المتصوفين في مختلف المجالات كالعلوم والتعليم والتأليف ومختلف النشاطات المرتبطة بها،حيث تجلت عن هذه الحركة خلال الفترة المذكورة إنتاج علمي وثقافي لكثير من المتصوفة سواء كانوا مقيمين في المغرب الأوسط أو قادمين إليه، وهذا ما حولنا الإجابة عليه في موضوعنا الموسوم بـ "إسهامات متصوفة المغرب الأوسط في الحياة الثقافية خلال القرنين 7-8هـ/ 13-14م" .

2-دواعي اختيار الموضوع :

موضوع التصوف من المواضيع التي تثير الباحث بالدراسة والتنقيب، فتأثيرات التصوف في المجال الثقافي لازال في حاجة إلى الدراسة، ولهذااخترنا موضوع التصوف في المغرب الأوسط في الحياة الثقافية

خلال القرنين (7هـ-8هـ/13م-14م) لأنه موضوع له أهمية ذاتية وموضوعية لنا؛ فمن الأسباب الذاتية:

•الرغبة في فهم التصوف.

•حب الاطلاع والدراسة في تاريخ المغرب الأوسط

ومن الأسباب الموضوعية:

-التعرف على أعلام الصوفية الذين عاشوا ببلاد المغرب، وكان لهم دور بارز في إثراء الحياة الثقافية.

-أما فيما يخص الإطار الزماني للدراسة، فهو يعتبر بداية انتشار التصوف في المغرب الأوسط.

3-**إشكالية الموضوع**: تتمحور إشكالية الدراسة الأساسية في رصد أدوار المتصوفة في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ في المجال الثقافي بكل مجالاته، فما طبيعة إسهامات المتصوفة وتأثيرهم في الحياة الثقافية في المغرب الأوسط؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

- ما مفهوم الزهد، وما أسباب انتشاره في المغرب؟

- فيما تمثلت اتجاهات التصوف؟ وما هي أبرز أقطابه؟

- ما مدى تأثير المتصوفة في المغرب الأوسط، و كيف كان دورهم في المجال الثقافي خلال القرنين 7هـ-8هـ/13م -14م؟

-ومن هم أهم روادها؟ وما هي أبرز إسهاماتها ؟

-ما هي العلوم التي لاقت انتشارا اهتماما من قبل المتصوفة والمغرب الأوسط؟

4-الدراسات السابقة للموضوع:

من بين هذه الدراسات التي أفادتنا في هذا الموضوع كتاب لطاهر بونابي بعنوان: التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7الهجريين12و13 الميلاديين (نشأته،تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،كذلك مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان، التيارات الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13م للطالبة، نعيمة بده زكي بالإضافة إلى أطروحة ودكتوراه بعنوان: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ-9هـ/13م-15م للطالبة رزيوي زينب.

5- منهج الدراسة:

ولمعالجة هذه الدراسة اتبعت منهجا تاريخيا هو المنتج بآلياته والحرص على التوثيق رعيا للأمانة العلمية، كما استعملنا منهج المقارنة واستخلاص النتائج التاريخية، والمنهج التحليلي الذي يساعد على تحليل الأحداث.

6- هيكل الدراسة:

للإجابة في هذه الإشكالية قمنا بإتباع الخطة المتكونة من مقدمة: وتتضمن تعريف مختصر للموضوع، ودواعي وأسباب اختياري له، مع تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة، ثم طرح الإشكالية الرئيسية، تتبعها تساؤلات فرعية، ثم عرض الخطة المتبعة لدراسة الموضوع، كما تطرقت إلى المنهج المتبع في الدراسة، مع نقد وتقييم المصادر والمراجع.

الفصل الأول: وعنوانه المغرب الأوسط من الزهد إلى التصوف حتى القرنين(7-8هجري/13-14م)الذي يندرج إلى مباحث، وكل مباحث إلي مطالب، في المبحث الأول تطرقنا إلى المجال الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط خلال القرنين7-8هـ.

المبحث الثاني: تطور تيار الزهد في المغرب الأوسط الذي استخرجنا منه مطالب: المطلب الأول: تعريف الزهد، المطلب الثاني: تحول الزهد إلى تصوف والمطلب الثالث: ظهور تيار الزهد في المغرب الأوسط، كما سعينا في المبحث الثالث، إلى تبلور الاتجاهات والمدارس الصوفية، والمبحث الرابع إلى الأفكار الصوفية في المغرب الأوسط.

الفصل الثاني:عنوانه "دور صوفية المغرب الأوسط في الحياة الثقافية والفكرية خلال القرن 7**هجري** /13مالذي تحت طياته عدة مباحث تناولنا في المبحث الأول: دورهم في إقامة الزوايا المبحث الثاني: مساهمتهم في التعليم، المبحث الثالث: بعنوان إسهاماتهم في العلوم العقلية والنقلية الذي بدوره يتصنف إلى مطلبين، العلوم العقلية والعلوم النقلية، المبحث الرابع: تحت عنوان الأعياد والاحتفالات الصوفية الذي جاء بمطلب الأول: الأعياد الصوفية، المطلب الثاني: الاحتفالات الصوفية.

الفصل الثالث بعنوان: تطور الأدوار الثقافية للمتصوفة في المغرب الأوسط خلال القرن8**هجري** /14م الذي ينقسم إلى مباحث، المبحث الأول: دورهم في إنشاء المدارس، المبحث الثاني: دورهم في المساجد والزوايا، المبحث الثالث: الرحلات خلال القرن8هـ/14م الذي يندرج إلى مطلبين المطلب الأول: الرحلة العلمية، المطلب الثاني: الرحلة الحج، أما الخاتمة فقد تضمنتها النتائج التي توصلت إليها.

7-دراسة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة:

أولا:المصادر: لابد لأي دراسة أن تعود إلى المصادر باختلاف أنواعها فهي التي تعطي لنا المعلومات الأولية عن الأحداث التاريخية التي تعد العمود الفقري لبناء موضوع الدراسة ومن بين المصادر المعتمدة في هذا البحث نذكر:

1/**كتب التراجم والطبقات والمناقب:** تفيد هذه المؤلفات بحياة العلماء والصوفية وترصد الحياة الثقافية للمجتمعات.

- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت714هـ/1314م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: يعد من أهم المصنفات التي درست صورة الشهيد الثقافي ومختلف التيارات الفكرية التي عرفتها بجاية خلال القرن (7هـ/13م)،الذي ساعدني في معرفة اتجاهات المتصوفة التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط.

- ابن قنفذ أحمد بن الحسين القسنطيني أبو العباس(ت810هـ/ 1401م): أنس الفقير وعز الحقير: كان مؤلفه عبارة عن تراجم لثقافة الصوفية اكتسبها من أسرته وأفكارهم خلال القرن الثامن الهجري، زودنا بمعلومات في دراستها عن التصوف وصوفية المغرب الأوسط.

- ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ/1379م):"**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن:** "ألف هذا الكتاب في حق السلطان أبي الحسن المريني، وأشهدنا من تشيد مؤسسات التعليم المختلفة.

– **ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني(كان حيا سنة1014هـ/1605هـ): البستان في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان:** يعد من أهم المصادر، فالكتاب يحمل معلومات قيمة بالرجوع إلى العلماء الذين برزوا العلوم النقلية والعقلية.

– **أحمد التنبكتي**(ت1032هـ/1627م): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** يعد هذا الكتاب مكملا لكتاب ابن فرحون الديباج المذهب، تميزت تراجمه بدقة الوصف في تفاصيل بعض التراجم، استفدت منه كثيرا وترجمة العلماء وفي النصوص التي أوردها حول مؤسسات التعليم وإسهامات علماء المغرب الأوسط في الحركة العلمية.

2/كتب التصوف:

– **ابن نصر الدين الطوسي يلقب بنسخ الصوفية(ت378هـ/988م): اللمع:** يعد كتاب ملهما لكل الباحثين في التصوف، فأكبر أقدم مصدر صوفي الإسلام، بالتالي دعمت التعريفات من مصدره.

– **أبو القاسم القشيري(ت465هـ): الرسالة القشيرية:** ألف كتابه بعد أن رأى تعاليم الدين تنهك باسم التصوف، استفدت منه دراستي في احتوائه على تعاريف التصوف وبدايات ظهوره.

3/كتب التاريخ:

– **ابن زكرياء يحيى بن خلدون(ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** يعتبر من أهم المصادر التي عنيت بتاريخ الدولة الزيانية منذ نشأتها إلى أواخر سنة(776هـ/1374م)، وقد استوعب هذا الكتاب التاريخ السياسي والعسكري والثقافي

والاجتماعي للدولة الزيانية، استفدت خاصة في ذكر المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة.

– عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1406م):العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر: ويعد من أهم المصادر التاريخية، حيث أفادتني الجزء السادس الفص الأول في دراسة الموقع الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط وفي كتابه: **المقدمة:** الذي ألفه **عام(776هـ/1374م)**أفادنا كثيرا في فهم التصوف.

4/كتب النوازل:

الونشريسي أبو عباس أحمد بن يحي(ت914هـ/508م): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب: لهذا الكتاب أهمية بالغة في التاريخ الحضاري لمغرب الإسلامي استفدنا منه في تطور حركة التأليف والاجتهاد.

5/الرحلة والجغرافيا:

–الإدريسي أبو عبد الله مجمد(ت559هـ/1166م):نزهة المشتاق في اختراق الأفاق: الذي أمدنا بحقائق قيمة في الفصل الأول عن المجال الجغرافي للمغرب الأوسط.

–العبدري البلسني(ت688هـ/1289م):الرحلة المغربية: وهي رحلة قام بها من بلده المغرب من طريقه إلى الحج بمدينة تلمسان وبجاية، وغيرها من مدن المغرب الأوسط، قد استفدنا منه في تبيان دور المسجد في الحياة الثقافية.

ثانيا: المراجع:

أ/الكتب:

-الطاهر بونابي:كتاب التصوف في الجزائر خلال القرنين (7-6هـ/13-12م): نشأته تياراته، دوره الاجتماعي والفكري: ساعدني هذا الكتاب في التفاصيل عن التصوف وتياراته بالمغرب الأوسط، بالإضافة إلى ذكر المساهمات الثقافية التي أفادتنا كثيرا في دراستنا خلال القرن7هـ/13م فقد شمل هذا الكتاب التصوف بكامل جوانبه.

-عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، فقد استفدت منه في الفصل الثاني والثالث، في المجال الثقافي للمغرب الأوسط مثل المساجد، المدارس، الزوايا.

ب/الرسائل الجامعية:

نعيمة بدره زكري: التيارات الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن7هـ/13م: وتعد هذه الدراسة قيمة بالنسبة لهذا الموضوع أفادتني في الفصل الأول إزالة الغموض في اتجاهات المتصوفة .

8/الصعوبات:

-لا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات لاسيما قصر المادة وصعوبة التحكم في الموضوع، إضافة إلى افتقار المكتبات الجامعية إلى بعض الكتب التي يساعدنا في الدراسة.

- صعوبة في الفصل الأول كون بداية دراستنا للموضوع القرن السابع، والثامن هجري، في حين ظهور التصوف خلال القرن الثاني لهجرة، فكان من الصعب التحكم بكل الجوانب هذه الفترة فاضطررت إلى الاختصار في العديد من الأحيان الذي انتمي أنه لم يخل بالفصل.

– كذلك قلة المادة العلمية المتخصصة حول الجانب الثقافي، لأن معظمها نتحدث غن الجانب السياسي بصفة أدق عن باقي الجوانب الأخرى.

الفصل الأول: المغرب الأوسط من الزهد إلى التصوف حتى القرنين 7-8هجري/13-14م

المبحث الأول : المجال الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ.

المبحث الثاني : تطور تيار الزهد في المغرب الأوسط .

المطلب الأول: تعريف الزهد.

المطلب الثاني : تحول الزهد إلى التصوف .

المطلب الثالث : ظهور تيار الزهد في المغرب الأوسط .

المبحث الثالث : تبلور الاتجاهات و المدارس الصوفية .

المبحث الرابع: الأفكار الصوفية في المغرب الأوسط.

المبحث الأول:المجال الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط خلال القرنين 7هـ/8هـ

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية، اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية[1] كما يذكر صاحب الاستبصار"حدود المغرب الأوسط، من وادي مجمع وهو نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان، ومن بلاد المغرب في الطول وفي العرض على ساحل البلاد الساحلية على مدينة تنزة وهي مدينة في أول الصحراء"[2]، أما عن الإدريسي(ت560هـ/1164م)فيذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية[3]، كما قال عنها ياقوت الحموي(ت626هـ/1288م):قسم المنطقة بعد مصر إلى إفريقيا والمغرب فهو يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي[4].

ويذكر ابن خلدون الذي توسع في تعريف المغرب الأوسط مند تذكر المنتقلين من هذه الطبقة إلى افريقية هي المغرب، فأستوعب إخبارهم لان العرب لم يكن المعرب لهم في السابق بوطن[5]كما يقول ابن سعيد"أن بجاية قاعدة المغرب الأوسط[6]، فمدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وهي مدينة

---

[1]- نميش سميرة:"دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني القرن 7-8هـ/13-14م، ماجستير في التاريخ حضارة المغرب الإسلامي العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقا يد، تلمسان، 2014، ص 11.

[2]- مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، أفاق العربية، ص186.

[3]- بجاية: اشتق اسمها من تجارة الشمع التي اشتهرت به المنطقة، وكانت قرية تسكنها قبيلة بربرية.ينظر:ابن خلدون:العبر،الجزء6، ص357.

[4]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977، ص161.

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروتج 6، ص260.

[6]-العربي إسماعيل: كتاب الجغرافيا، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1982، ص142.

الغرب الأوسط فيها سفن إليها مقلعة وقوافل وأمتعة إليها برا وبحر[1]، ويطلق المغرب على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، ويختلف المؤرخون العرب في وضع مصر بين شرقي العالم الإسلامي وغربه[2]،فيذكر البكري: أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان إذ يقول: أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وهي دار مملكة زناته ومتوسطة قبائل البربر ومقصد التجار[3]، حيث قسم بلاد المغرب جغرافيا إلى ثلاثة أقاليم كبرى المغرب الأدنى، ويسمى أيضا إفريقيا وكان يشمل جمهورية تونس الحالية وبعض الأجزاء الشرقية، وكانت المغرب الأوسط يشمل بلاد الجزائر وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية الخارجية الإباضية، وتقع تقريبا في سكان تيارت الحالية في ولاية وهران غربي الجزائر[4]، خاصة مدينة القيروان[5].

المغرب الأقصى: ويعتبر امتداد للمغرب الأوسط لميوعة الفواصل التي بينهما، ولدا نجد في معظم العصور التاريخية يكونان دولة واحدة، ويعتبر نهر ملوية الحد الفاصل بينهما وموحد غير ثابت[6] أما عن سكان المغرب فقد عرفوا بعدة تسميات أهمها البربر، الأفارقة، الامازيغ قبيلة لجدهم مازيغ[7]،

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق،ص 260.

[2]-مؤنس حسين: المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر 2003، ص24.

[3]-البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب: مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص76. زناته: اتفق المؤرخون على إن زناته من البتر نسبة إلى(مادغس الأبتر)، الذي يشك ابن خلدون في نسبهم إلى البربر، ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط ينظر: محمد بن عميرة دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الأوسط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984، ص17.

[4]- أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص10.

[5]-نفسه: ص10.

[6]- نفسه: ص 11 .

[7]- ابن خلدون: العبر: المصدر السابق ، ج 6، ص 7.

كما ذكر ابن خلدون في مقدمته أن بعض مدنه الساحلية الجزائر وبجاية ومدن الجنوب المسيلة وقاعدته بسكرة وجبل أوراس و تبسه[1]، وبلاد المغرب معظمها عبارة هضبة كبيرة تحتقرها سلسلتان جبليتان تختلف أسماؤها من منطقة لأخرى[2].

ويبين ابن خلدون في تحديده للمجال الجغرافي انه لم يستند على الحالة السياسية التي كان يعيشها المغرب الإسلامي في القرن ثامن هجري[3]، وبلاد المغرب في مجموعتها بلاد غنية إلى حد فيها موارد وافرة للثروة والحياة ولكنها تحتاج إلى أمن استقرار[4].

ب / المجال السياسي في المغرب الأوسط :

امتدت الدولة الموحدية من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود مصر شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا[5]كما نجد، أن الدولة الموحدية استطاعت المحافظة على استمرارية وحدة ترابها، ودلك تحت نظام إداري مركزي موحدي[6]، فقد عرف المغرب في عهدها بالاستقرار والأمن والازدهار، الذي لم يعرفه من قبل، فتطورت ما سبقها من دول المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط قوة ونفوذا[7]،وفي الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يعاني من وطأة الحروب الصليبية المدمر، والهجوم المغولي الكاسح والاسترداد الاسباني المطرد، فلقد كان الموحدون في ذلك

[1]- ابن خلدون أبو عبد الرحمن: (ت 808 هـ/1405م) المقدمة، دار الجيل، بيروت، ص65، 66.

[2]- عبد القادر بوحسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني(633هـ- 962م/1554)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص2.

[3]- اليعقوبي: البلدان، تح:محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص121.

[4]- مؤنس حسين: المرجع السابق، ص25.

[5]- خالد بالعربي: الدولة الزيانية في عهد يمغراسن، دار الماعية للنشر والتوزيع، الجزائر2011، ص 51.

[6]- فيلا لي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص 13.

[7]- خالد بالعربي: المرجع السابق، ص52.

الوقت حماة دار الإسلام في المغرب والأندلس وساهموا في الرد على العدوان الصليبي على بيت المقدس إلى جانب إخوانهم في الدين بجيوشهم البرية وأساطيلهم البحرية[1]،حيث استمرت الدولة في ازدهارها حتى نهاية القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، وتطلع القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي، حيث دخلت الدولة الموحدية في التدهور خاصة بعد [2]معركة حصن العقاب 609هـ[3].

كان ضعف الدولة الموحدية يرجع إلى هزائمها المتكررة خاصة هزيمتها في معركة حصن العقاب ما أدى إلى قيام قبائل وخروج رجالها عن طاعة الموحدين، ويظهر ذلك من خلال ما ورد في كتاب ابن الأحمر:"وكان بنو مرين من زاب إفريقيا، لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا يؤخذون إليها، ضريبة كثيرة أو قليلة، فدرست في السنة العاشرة[4].

الدولة الزيانية:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم الدول التي نشأت على ارض الجزائر، حيث استمرت أكثر من ثلاث قرون[5]، سميت الدولة بنبي عبد الواد الذين ينتمون إلى مغراوة[6]،كما سميت الدولة الزيانية نسبة

---

[1]- فيلا لي عبد العزيز: المرجع السابق، ج1، ص 263 .

[2]- حصن العقاب: بدأت المعركة في صباح يوم الاثنين15عام(699هـ/1214م): وقعت بين المسلمين وصليبيين وانتهت هده المعركة بهزيمة المسلمين، وسميت بعقاب لأنها وقعت في عقاب جمع عقبة وهو ملتقى الجبلي :ينظر :محمد عبد الله عنان:دولة الاسلام في الأندلس، عصر الثالث 199، ص311..

[3]- المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح:عمران المنصوري، ج1، دار الكتب العالمية، بيروت، 1998، ص 176.

[4]- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزبانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001، ص 87.

[5]- حسن المختار: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للدولة الزبانية، رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1985-1986، ص 5.

[6]-مغراوة :كانت أوسع من بطون زناته، ويعود نسبهم إلى مغراوة وسميت مغراوة، نسبة إلى جبل مغراو، وماهم بعرب انهم برابرة، انظر: حسن الوزان: (ت 957 هـ / 1559 م): وسط إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 7.

إلى يحي يمغراسن مؤسسها[1]، و قد تميز هدا الإقليم بتنوع تضاريسه كما نجد مناطق تباين مناخه من منطقة إلى أخرى، توجد بها العديد من المدن التي كان لها أدوار سياسية واقتصادية وثقافية أهمها مدينة تلمسان[2].

أما حدودها السياسية للدولة الزيانية، قد وصلت إلى جبل الزاب إلى واد بجاية[3]، من الشرق نهر ملوية، وتاوريرت، ووجدة،[4]فبعدما تمكن يمغراسن من التوسع غربا كان الحد الفاصل بين المملكة ودولة بني مرين شمالا إلى إقليم فيجيج[5]حيث أستطاع الوصول بفضل مساعدة القبائل المنسوية تحت نفوذ [6]وإقليم فيجيج من الناحية الشرقية، فقد شهدت الدولة تطورا ملحوظا عند اعتناق يمغراسن عرش المملكة، ودلك لتطبيق وصية أبي عثمان بن يمغراسن[7].

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص، 21.

[2]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، الجزء السابع، ص187.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص 45.

[4]- نفسه: ص 23.

[5]- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ص 121.

[6]-حسن الوزان:المصدر السابق، ص7.

[7]- ابن خلدون : المصدر السايق ، ص 189-190.

المبحث الثاني : تطور تيار الزهد في المغرب الأوسط .

المطلب الأول:

أ/ **تعريف الزهد:**

لغة: زهد فيه وعنه زهدا، زاهدة: أعرض عنه، وتركه لاحتقاره، أو لتحرجه وزهد في الشيء رغب عنه[1].

اصطلاحا: لقوله تعالى "قل متاع الدنيا قليل وللآخرة خير لمن أتقى."[2]

وقوله أيضا :"ما عندكم ينفذ وما عند الله باقي".[3]

ويذكر نصر الدين الطوسي في تعريفه للزهد "أن الزهد هو مقاوم شريف وهو أساس الأحوال الرضية والمراتب السنية فمن لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده"[4].

إن الزهد ميل النفوس إلى ما دعا الله سبحانه إليه، و الانقطاع إلى خدمته نسيان ما يقع به طباعها[5].

---

[1]-وكيع بن الجراح (169هـ/198م) :كتاب الزهد، تح: عبد الرحمن الفريوائي ، ط1، المدينة المنورة، 1984، ص72.

[2]- سورة الإسراء:الآية 30.

[3]- سورة الإسراء: الآية، 19.

[4]- الطوسي: اللمع، تح: عبد الحليم محمود طه عبد القادر، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960، ص123.

[5]- ابن قنفد القسنطيني(ت810هـ/1467م): انس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاسي وادولف فور، منشورات المركز الجامعي والبحث العلمي، الرباط،1995، ص110.

كما يرى ابن تيمية: أن المعنى الصحيح خلافا للمتطرفين من الصوفية الذين يخربون في معنى الزهد ولا يضعون حدا فاصلا بين الزهد الصحيح المشروع وغير المشروع[1].

وحقيقة الزهد عن الإمام الغزالي، أن الزهد عدولا للآخرة إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا.[2]

كما يقسم الغزالي الزهد إلى درجات :

1- **زهد العوام**: هو ترك الحرام.

2- **زهد الخواص**: وهو ترك الفضول إلى الحلال.

3- **زهد العارفين** : وهو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى .[3]

ويوجد اتجاه أكثر شيوعا من الاتجاه السابق وهو تعريف التصوف بالزهد، يسمع الكثير من الناس كلمة التصوف يفهم منها معنى الزهد، لايفهم من كلمة صوفي إلى الزهد في الدنيا[4].

المطلب الثاني: تحول الزهد إلى التصوف.

أخذت هذه البيئة تطور نزعة عملية لها مصطلحات خاصة، فبدأ حب الله والشوق إلى الله يأخذ مكان خوف الله خشية السائدين في الزهد الأقدمين، فتحولت نزعة الزهد إلى نزعة التصوف

---

[1]- ابن تيمية: موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، تأليف: أحمد بن محمد بناني، ط3، دار طيبة الخضراء، 2005، ص120.

[2]-محمد السيد احمد عبد الفتاح: التصوف بين الغزالي وابن تميمة، ط1، دار الوفاء، 2000، ص 2.

[3]-نفسه:ص94.

[4]- محمد ربيع: التربية الصوفية وأثرها في السلوك، دراسة انثر بيولوجيا، مذكرة شهادة الدكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، جامعة ابن بكر بلقايد تلمسان، 2009، ص36.

ويعتبر ممثل نزعة الزهد الحسن البصري، رابع العدوية[1]، فلما ولدت نزعة الزهد طائفة تسمى التصوف كما طور الفقهاء الفقه وأصوله فأصبح التصوف الذي ظهر نزعة في أول الأمر علما له مصطلحات، إشارات لا يعرفها إلا المختصون به[2]، كما اعتبر الصوفية أن الميراث والمال من متاع الحياة الدنيا أي أن كانت تشوش عليهم حياتهم الروحية، وتمنع عنهم الحضور مع الله، ذلك تخلصوا منه بالزهد وأنفقوا في وجوه البر على الفقراء والمحتاجين[3].

وكان الشيخ أبو الحسن من حرزهم (559هـ/1163م)[4]فلما توفي والد ابن الحسن عزم على قسمة ما تركه مع أخيه أبي القاسم، وقام إلى ورده استغل سره بذلك، فلما أصبح بعث إلى أخيه وقال له أحضر الشهود لأتصدق عليك بمراث أخي، فأبى عليه، فقال له إن لم تفعل تصدقت بحظي على الخدماء، فلما رآه عازما على ذلك أتاه بالشهود فتصدق عليه به، فقبل منه أبو القاسم الصدقة[5]

في ما يخص زهدهم في المناصب فيذكر الحلوى الذي ولي منصب القضاء في اشبيلية وكان يبيع الحلوى ويتصدق بالثمن[6].

المطلب الثالث: ظهور تيار الزهد في المغرب الأوسط .

---

[1]- عبد الرحمن محمد: تسعة كتب في أصول التصوف والزهد، تح:سليمان إبراهيم آشن، ط1، دار المعارف، سمارة، 168، ص45.

[2]- نفسه: ص49.

[3]- الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، 15/14م، دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص643.

[4]- التنبكتي أحمد بابا السوداني(ت 1036هـ /1626م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مطبعة السعادة، مصر1329، ص 315.

[5]- ابن الزيات التادلي يوسف(ت617هـ/1220م):التشوف إلى رجال التصوف، تح، أحمد التوفيق، ط2، 1997، ص170.

[6]- ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص67.

لم يتأخر ظهور الزهد في بلاد المغرب كثيرا عن ظهوره في المشرق الإسلامي، فقد نزع كثرا من أهل المغرب الزهد منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام في بلاد المغرب[1]، كان من أوائل الزهاد الدين وفدوا من المشرق الإسلامي إلى بلاد المغرب عمر ابن عبد العزيز، إسماعيل ابن عبيد الأنصاري، المعروف بتاجر الله، ابن المهاجر المخزومي[2]،نجد أبي زكريا الشادلي(ت582هـ/ 1186م)[3]: مثلما مهد للتصوف في المشرق بحركة زهديه قبل الثاني الهجري 8م، شهد المغرب الأوسط في سياق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب[4].

كانت رحلات المغاربة إلى بلاد المشرق لا تنقطع حتى يمكننا القول أن الرحلة إلى المشرق كانت حلم كل مغربي[5]عقد تأثر حواضر المغرب الأوسط بالحركة الزهدية والتطورات التي عرفتها في القيروان[6]، كما كان ابن إسحاق هو الإمام العالم، الناظم، البليغ، الولي، الزاهد، الصالح صاحب الكرامات

و الأحوال البديعة[7].وكان المذهب المالكي دور في نشر حركة الزهد وعدم خضوعهم للرغبات للهواء وإغراءات الحياة فستغلو بذلك مثالا للزهد.[1] أما الرابط فهو المكان الذي يجتمع فيه الجنود عند

---

[1]-النيلي محمد بركات: الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص53.

[2]- نفسه: ص 53.

[3]- ابن الزيات: المصدر السابق، ص 248.

[4]- طاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13م (نشأته تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص 47.

[5]- النيلي : المرجع السابق، ص 54.

[6]- ابن مريم أبو عبد الله محمد (ت1014هـ/1605م): البستان في ذكر الأولياء و العلماء في تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1986، ص 51.

[7]- فتيحة مراح: علاقة المتصوفة بالعامة في تلمسان الزيانية، (633-962هـ/ 1235-1555م)، الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد جامعة الشهيد لخضر الوادي، 2017، ص 30.

الثغور الإسلامية المعرضة للخطر لإقامة على جهاد العدو، قد تحلت إلى مراكز للتعبد وتجمع العلماء[2].

وقسم علال الفاسي(ت1394هـ/1974م) زمن التصوف إلى أربعة عصور العصر الأول يتمثل في عهد ابن مدين والعصر الثاني من عقد ابن مدين وعبد السلام في أواخر القرن الخامس والسادس إلى زمن الشادلي، في القرن السابع الهجري، والعصر الثالث، من زمن الشاذلي، إلى عهد الجدولي إلى يومنا هذا، من القرن التاسع إلى الرابع عشر الهجري[3]،كما تتميز بظهور التصوف الفلسفة، نظرا لتأثره بالمؤثرات الخارجية كالفلسفة اليونانية، فلم يضف الجديد بعد القرن السابع الهجري إلا مجرد شروح وترديد لمن سبقهم من المتصوفة الأقدمين[4].

المبحث الثالث: تبلور الاتجاهات والمدارس الصوفية:

أ/**تيار التصوف السني**: تميز هذا التيار بالتزامه بالقرآن الكريم، والسنة، وأخلاق لسلف الصالح والابتعاد عن الخوض في القضايا الفلسفية كالإلحاد[5]،يندرج ضمن اتجاهات متنوعة:

1/الاتجاه الأول الصوفي:

نهج أصحابه نوع من المجاهدة النفسية والتقشف والزهد في سلوكهم اليومي، من بين أعلام هذا الاتجاه أحمد بن عبد المالك بن عمرة كان إمام في طريقة التصوف.

---

[1]-فتيحة مراح :المرجع السابق: ص 30.

[2]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص47.

[3]- منال عبد المنعم: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص126.

[4]- عفاف مصباح: التصوف الإسلامي، (مفهومه، نشأته وتطوره، مصادره)، مجلة كليات التربية، العدد، 14، 2019، ص 20.

[5]- بردشيش إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ط1، دار طبعة للطباعة والنشر، لبنان، 1393، ص103

2/الاتجاه الثاني:

مثله مجموعة من الزهاد رفضوا مبدأ مجاهدة النفسية وجعلوا بدلها مبدأ المجاهدة العملية.

3/الاتجاه الثالث:

تأثر بمبدأ الغزالي بدون أن يتعمق فيها ومن أعلام هذا الاتجاه، أبو فضل ابن يوسف بن نحوى(ت513 هـ/1119م)، أبو عبد الله دقاق السرجماني[1]

ب/تيار التصوف الفلسفي:

يقوم متصوفات هذا التيار على مبدأ مجاهدة النفس، بالصيام والقيام وذكر والعمل على كشف حجاب الحس لمعرفة الله تعالى، والوقف على حكمته وأسراره[2]ولهذا التيار ثلاث اتجاهات:

1/اتجاه الحراليون:

نسبة لأب حسن علي الحراني(ت283 - 365هـ)[3]استطاع الشيخ الحراني منتسب إليه هذا الاتجاه، أن يجمع من حوله بجائين تأثروا بآرائهم الأشرقية منهم على سبيل المثال، أبو الفضل القرطبي (671هـ)، أبو حسن بن علي بن عمران المليانى المعروف بابن لأساطير، وكان له في هذا الاتجاه مسجد خاص يعرف بمسجد الناطعين[4]

---

[1]-بردشيش إبراهيم القادري: المرجع السابق:ص 130.

[2]- ابن خلدون: مقدمة، المصدر السابق، ص 296.

[3]- المقري شهاب الدين(ت1041هـ/1631م): نفح الطيب بن غضن الأندلس الرطيب، تح، إحسان، دار بيروت، 1988، ص 306

[4]- الغبريني أبو العباس أحمد(ت 704/ 1304م): عنوان الدراية في من عرف من العلماء في مائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الجزائر 1970م ، ص 199.

2/اتجاه الوحدة المطلقة:

متصوفة هذا التيار يرون بأن الله هو مجموع ما ظهر وما بطن ولا شيء سوء ذلك وكل ما تراه في الوجود ما هو أوهام يعتقدها الضمير[1]ظهر هذا الاتجاه في المغرب الأوسط متمثلا في طريقتين هما شوذية في تلمسان، والسبعينية في بجاية بالنسبة للأولى تنسب إلى مؤسسها أبى عبد الله الشوذي الحلوى[2]، ومن بين الذين تلقوا شذية في تلمسان، إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق معروف بابن المرأة، هذا الأخير تزعمه شذية بعد وفاة الحلوى، وأخذها عليه أبو عثمان سعيدني عبد الله المعروف بجمال داخل بجاية خلال نصف الأول من قرن السابع هجري ولقنها بدوره لطالبته.[3] والثانية وهي سبعنية نسبة لأبي محمد عبد الحق بن إبراهيم المعروف بابن سبعين الذي تلقى التصوف بمرسبة القاعدة صوفية الوحدة المطلقة على طريفة الحلوى[4] وبن دهان حيث ألقى في مرحلة الأندلسية ، العديد من مصنفات في هذا الاتجاه استعمل فيها الإشارات والرموز وترك أشعار تضمنت المراحل التي يقطعها السلك لتحقيق الوحدة بالله.

[1]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص147.

[2]- ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص 128.

6- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص128.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج2، ص307.

3/الاتجاه الثالث وحدة الوجود:

الفكرة العامة لهذا الاتجاه تتيح للوصول إلى مرتبة إنسان الذي حصر فيه الله صفته وأسرار أكوانه حيث تتحقق بالتواصل عن طريق العقل إلى التفصيل في أسباب لوجود موجودات حيث تسمى مرتبته الجمال الأسمائي[1].

ظهر هذا الاتجاه في تلمسان مثل هدا الاتجاه محمد بن أبي زيد عبد الرحيم اعتماد هذا الأخير أسلوب الوعظ في دعوته إلى الزهد في الدنيا ثم انتقال إلى القول بوحدة الوجود التي فصلة نظريتها في أشعار وخلال نصف الثاني من القرن السابع الهجري ظهر أبو ربيع عفيف بن سليمان التلمساني الذي يقد يتأمل العقلي كخطوة أولية للتفصيل فيها عن حقائق الموجودات .[2]

ومن المدارس التي تبلورت الاتجاهات الصوفية نذكر منها:

مدرسة المجاهدات العلمية:

انتقلت هذه المدرسة من حصيلة العمل التعبدي والزهدي، الذي كان يمارسه الزهاد والعباد في الرباط والمساجد وأماكن الخلاء[3]، كما يتميز صوفيتها بالالتزام والقرآن والسنة وأخلاق السلف الصالح

[1]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص97.

[2]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 155، 156.

[3]-نفسه: ص 73.

والجنوح إلى أسلوب القيام والصيام والتهجد في العبادات بالمساجد والرباطات والزوايا والمقابر بغية تجريد النفس وتطهيرها من حب الدنيا وملذاتها[1]

ومن الفقهاء والمحدثون والعلماء، منهم أبو العباس أحمد بن خالد (660هـ /1262م) فهو شيخ دفقية وهو من أهل مالقة قرأ بالأندلس وقرأ بمراكش، ونجد أيضا أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي (ت674هـ /1285م) وهو شيخ الفقيه الحكيم وله شركة في أصول الدين ويشارك مع هذا في الفنون أيضا[2]، وفي القرن 7هـ /8هـ، فقد شهدت تطورا كبيرا من حيث أعداد صوفيتها الذين نزعوا إلى الكشف رغبة في اكتساب العلوم الدينية ومن رواد هذه المرحلة أبو زكرياء الزواوي 611هـ/ 1215م[3]،رحل إلى المشرق ثم عاد إلى المغرب وكان عبدا صالحا زاهدا.[4]

المدرسة الغزالية:

ويمثلها في المغرب الأوسط الصوفية الذين تبنوا أطروحة الغزالي الجامعة بين الحقيقة والشريعة وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد المجاهدات العلمية من حيث إعداد صوفيتها الذي وجدوا في الالتزام بالشريعة أكبر عامل ساعدهم على النشاط دون خوف.[5] وكان أبو الفضل قد أنسخ من كتاب الإحياء ثلاثين

[1]- الغبريني: المصدر السابق، ص 73.

[2]-الغبريني :المصدر السابق: ص 77.

[3]- الطاهر بوناني: المصدر السابق، ص74.

[4]- ابن الزيات: المصدر السابق، ص428.

[5]- الطاهر بوناني: المرجع السابق، ص79.

جزء.[1]لم يكن الغزالي بالطبع أول من أصدر مؤلفات صوفية تصل إلى المغرب فقد كانت تأليف الصوفي الحارث بن أسد المحاسبي سبقته لأزمته إلى الوسط المغربي وأبيعى المغاربة منها[2].

كما عمل الغزالي في إضافة قدرا كبيرا من الثقة على النفوس واستطاع أن يبلور في قوالب لغوية واضحة ومركبة[3].

المبحث الرابع : الأفكار الصوفية:

1/الكرامة:

عرفها علي الجرجاني بقوله:"الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة يكون معجزة"[4]تتسم الكرامة بطابع رمزي محضي يخضع له التصوف بذاته.[5] كما امتزت الكرامة أيضا لدى الصوفية باعتبار الخوارق بمعيار الولاية وأن مالا كرامة له لا ولاية له، دخول النار وضرب الجسم بسكاكين، السمع على مسافات كبيرة قد تملا للعبد أربعين يوم[3] إضافة إلى أكل حشرات سامة والتمرغ على الأشواك والتشبه بالحيوان الأعجم في مشياته وأصواته، كان الرجال الصوفية يقومون بذلك لما يعتقدون أن ذلك هو عيانة الإسلام.[4]

[1]- ابن الزيات: المصدر السابق، ص96.

[2]-غرميني عبد السلام: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، ط1، دار الرشاد الحديثة، 2000، ص ، 407.

[3]-انفسه، ص 403.

[4]- علي الجرجاني: كتاب التعريفات، إسطنبول، 1308، ص193.

[5]- الرواي عبد الستار: التصوف والباراسايكولوجي، ط1، دار خلود للتراث، القاهرة، 2005، ص 106.

2/الزهد :

له تعاريف متعددة عند الصوفية منها: فرغ القلب من سوى الله، وهذا هو زهد العرفين وعندهم أيضا الزهد في الحلال وترك الحرام.[1]يقول محمد درنيقة أن الزهد له مقام عند الوافدين وأن الزهد عندهم لا ينقطع عند الدنيا لزوم الخلوة، وأكل الحلال، ترك الشبهات إلا عند ضرورة.[2] للزهد ثلاثة درجات أعلاها أن لا يطلب موقع خاصة لنفسه فيقنع بزوايا الماجد كأصحاب العفة وأوسطها أن يطلب موضع خاص لنفسه مثال كوخ مبني من سقف أدناها أن يزهد في الدنيا وهو يشتهيها وقلبه مائل إليها[3].

3/التعبد:

يكاد يجمع مؤرخي التصوف الإسلامي أن بداية الحقيقة للتعبد يرجع إلى جماعة أهل الصفة الذين اتخذوا من مسجد المدينة سكن لهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،كانوا يقضون نهارهم ومعظم لياليهم في إكثار من الصلاة ومداومة الصوم، ومن آدابهم أنهم لا يطالبون من أحد شيء، بل كانوا يقبلون ما يقص عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأغنياء المسلمين، ظهور مبعوث العناية الإلهية. جبريل عليه السلام، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي عليه هذا المنهج في

[1]- علوي بن عبد القادر سقاف: الطريقة الشاذلية، موسوعة الفرق.

[2]- درنيقة محمد: طريقة التقشيندية وأعلامها، جرومس برومس، طرابلس، 1987، ص51

[3]- الغزالي محمد: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2005، ص1591- 1592.

العزلة والتوحيد والتأمل، قد أعطى للصوفية المتعبدين صبرا لإتباعهم آملين أن يعلون إلى مستوى عالي من الرضا الإلهي.[1]

3/الولاية:

إن تقديس الأولياء المحليين سواء كانوا أحياء أم أمواتا، أخذ نسبا وخصائص جعلته متجذرا لدى سكان المنطقة وراسخا فيهم، فقد أدخل هؤلاء في الإسلام وهو دين التوحيد، وادخلوا فيه عقيدة الشريف وعبادته، لأنه من نسل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وعائلته مقدسة.[2] وقد بلغ الولي درجة النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك من سوى بين المرابط والرسول صلى الله عليه وسلم[3] كما اختلف المستشرقون في تفسير ظاهرة عبادة الأولياء والشرفاء ببلاد المغرب، فيرون أن المرأة التي كانت محرم عليها دخول الجامع لأسباب حضارية أكثر منها دينية اتجهت إلى العبادة عند أضرحة الأولياء، ودفعت الأسرة بكاملها إلى هذه العبادة، ويرى لأبي أن المغاربة أرادوا أن يعبدوا إلها قريبا منهم مختلفا على الإله المنزه، [4]والمرابطون أناس صلحاء زاهدون، حولهم الاعتقاد الشعبي البسيط[5].

[1]- حامد طاهر: الأفكار الرئيسية في التصوف الإسلامي، HamidTahar .com .

[2]- سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص51-52.

[3]- لطيفة الأخضر: الإسلام الطرقي، دراسة في موقعة من المجتمع ومن القضية الوطنية، دار سراسن، تونس، 1993، ص21.

[4]- رينولد نيكلسن: تاريخ الأدب السياسي، المكتبة الأهلية، بغداد، 1967، ص27.

[5]- هويدي يحي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة في شمال الإفريقي، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 64.

بعد وفاة مؤسس الزاوية التي تحولت من معهد علم وإحسان إلى وكر خرافات، ويصبح شيخ الزاوية العاطي والمانع ومنبع كل خير وشر، وأضحى أعظم مكانة من الله،فاستحلاف أحد بالله أهون من استحلافه بشيخ طريقة[1].

نستنتج أن الزهد هي مرحلة انتقالية، أدت إلى ظهور التصوف رغم وجود فروق أساسية بينهما وان كل منهما عوامله الخاصة، التي ساعدت على نشأته، وتطوره منفردا عن الأخر، كما شهد المغرب الأوسط نوعين من التصوف: السني، الفلسفي، دلك لنتيجة عدة عوامل من بينهما حركة الزهد والمصنفات الصوفية المغربية.

[1]- المدني: المرجع السابق، ص 376.

الفصل الثاني: دور صوفية المغرب الأوسط في الحياة الثقافية والفكرية خلال القرن 7هجري /13م

المبحث الأول: دورهم في إقامة الزوايا.

المبحث الثاني: مساهمتهم في التعليم.

المبحث الثالث: إسهاماتهم في العلوم العقلية و النقلية.

المطلب الأول: العلوم النقلية.

المطلب الثاني: العلوم العقلية.

المبحث الرابع: الأعياد والاحتفالات الصوفية.

المطلب الأول: الأعياد الصوفية.

المطلب الثاني: الاحتفالات الصوفية.

إن المكانة التي ملكها المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13 جعلته محل اهتمام من قبل الكثير من العلماء من قبل الكثير من علماء المتصوفة،فقد أبدعوا في إسهاماتهم الثقافية.

المبحث الأول: دورهم في إقامة الزوايا:

تعريف الزاوية:

لغة: من فعل زواي ونزوي بمعنى ابتعاده وانعزاله،كما في كتب اللغة دورهم في إقامة الزوايا وسميت بذلك لأن الذي فكر في بناءها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا انزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران ليناسب ذلك جو الفكر والعبادة وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[1].

اصطلاحا: يراد بها مأوى المتصوفين والفقراء والمساجد غير الجامع ليس فيه منبر كما جاء في معجم الوسيط[2].

تركت الرابطة وظائفها ونشاطاتها للزاوية، حيث أضافت خلال النصف الثاني من القرن السابع هجري إلى رصدها وظائف ونشاطات جديدة حيث أن الزوايا هي الرابط في بداية نشأتها وتطورها[3].

[1]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ، دار البراق، بيروت 2002، ص 301.

[2]- نفسه: ص 302

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق ، ص224.

ومن الرابطات التي برزت خلال القرن السابع هجري،رابطة أبو محمد عبد الكريم، ابن عبد الملك بن عبد الله الأزوي، فقد كان موقف لأوقافها ومرجع لعمله،[1]والرابط علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله 612/6/6هـ /1254م ببجاية، إضافة إلى رابط المتمني[2].

وبالرغم من صغر حجم هذه الرابطة،إلا أنه كان لها دور في نشر التصوف والعلوم العقلية والنقلية [3] في النصف الثاني من القرن السابع هجري اختفى مصطلح الرابطة وحل محله مصطلح الزوايا التي انتشرت خلال هذا القرنومن، بين الزوايا التي ظهرت خلال القرن السابع[4].

زاوية يعقوب بن عمران أبو يوسفي: مسماة بزاوية الملارية برفجيوة ولقد كانت لها سمعة كبيرة فاقت حدود المغرب الأوسط إلى أنحاء المغرب الأقصى والأدنى،نظامه التربوي والتعليمي مقتبس عن الطريقة المدنية، بحيث يخضع المريد إلى تربية قاصية، من خلال تكليفه بجملة من الأوراد والأفكار، التي يمكن أن تجعل المريد أثناء تأديتها بإخلاص يميل إلى الكشف، كما كان المريد يدرس علوم الحديث و الفقه ونظريات التصوف النسبي حتى لا ينحرف إلى البدع[5].

---

[1]- الغبريني : المصدر السابق، ص 213.

[2]- نفسه: ص143.

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص224.

[4]-نفسه: ص 225.

[5]- المريد: هو من اقتطع إلى الله عن نظر واستبصار بصدق في سلوكه إلى الله تعالى عليه أن يهجر الهوى ، ومطالب النفس الإمارة وحظوظها وشهواتها ويتجه بكامل إرادته إلى الله سبحانه، أنظر إلى ابن النصاري الماجري، المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، دار الكتب العلمية، 02مارس 2007، ص119، الطاهر بونابي: المرجع السابق ، ص 226.

زاوية سيد أبي حسن: أنشأها أبو سعيد عثمان في نهاية القرن الثالث عشر ميلادي، صغيرة الحجم لكنها بديلة الهندسة، يوجد بها بيت للصلاة، يحيط بها برائك ذات عقود على هيئة حدوة فرس تقوم على ثمانية أعمدة قصيرة رقيقة ومن حيث المساحة تسع بلاطات ومحرابها تزينه طافية فريدة في بابها[1]، تغطى فجوة المحراب ذات الزوايا المسطحة قبة مقرنطة مقامة على أسطوانات صغيرة، زخرفات حافتها بأطوار من الجهة المنقوش أما التوريق الموجود فيها فهو يدل على مهارة وأناقة لا مثيل لهما [2].

زاوية ربيع سلميان بن عبد الملك بن موسى الحسناوي: المعروفة بالزاوية الحسناوية[3]. وهو أحد تلامذة أبي محمد صالح المجرى كانت طريقته مثل طريقة شيخه أبي محمد صالح، وهي إذا جاءه الفقير عرفه بعيوب نفسه، وأمره بالواحدة و أدرجة في أوراده حتى يصير من أهل المجاهدة[4].

زاوية أبو يعقوب العشعاش بالشلف[5]: كان مسافر الحاج الصوفي أي السائح يجد المكان للنزول والضيافة، ومؤسس الزاوية هو الصوفي الذي جرت على يده الحركات، يأتي المرددون لزيارته والتبرك به،

[1]- ابن الأحمر: المرجع السابق، ص50.

[2]- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 29 أغسطس، ص 210.

[3]- العباس ابن إبراهيم: الإعلام بمراحل مراكش وأعمار الإعلام، تر: عبد الوهاب ابن إبراهيم، ج 1،ص43.

[4]- ابن قنفد القسنطيني: المصدر السابق، ص61، 74.

[5]- عبد القادر دحدوح: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، العدد19، دراسات في آثار الوطن العربي الجزائر، ص 11.

والتماس الدعاء منه وإذا توفي دفن هناك وتنتقل إدارة الزاوية وتعليم الفقراء إلى أحد أولاده أو أقاربه وتلامذته وهكذا انتشار التصوف[1].

ومثال على ذلك ما حدث للزاوية يعقوب بن عمران أبو يوسفي الذي انتقلت إدارة الصوفية إلى ابنه يوسف بن يعقوب بن عمران أبو يوسفي[2].

المبحث الثاني: مساهماتهم في التعليم

يعد التعليم في العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والازدهار وترقية العلوم والآداب، ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع، وترقية سلوكيا وحضاريا[3]، حيث كان في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، أحد الميادين التي يتجلى فيها النشاط الإيجابي للصوفية[4].

برز في القرن السابع هجري تقديم دروس الوعظ، من بين ما برزوا في هذا الميدان، محمد التلمساني المعروف بابن الحجام، كان يعقد مجالس للوعظ كل يوم الخميس والاثنين، كل أسبوع وألف في الوعظ كتاب سماه حجة الحافظين وحجة الواعظين[5]، كما مارس المتصوفة ثلاث أنواع من التعليم وهي كالآتي:

---

[1]- بال ألفراد: الطرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ط3، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت1987، ص390.

[2]- ابن قنفد القسنطيني: المصدر السابق، ص 43.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص338.

[4]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص228.

[5]- محمد المراكشي: كتاب الذيل والتكملة، تح، محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة العربية، 1984، ص 20.

1/التعليم الشعبي: شهدت توسعا كبيرا خلال القرن 7**هـ**، ومن بين المتصوفة الذين برزوا[1]أبو تمام الواعظ كان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين، إضافة إلى أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، وأبو القاسم أحمد بن عجلان إضافة إلى أبو إسحاق إبراهيم التنسي،

كان يدرس علم التفسير والحديث بمسجد القيسوية[2]،درس الصوفية إلى جانب علم التفسير والحديث،درسوا علم القراءات وعلم العربية وأصول الدين،وأصول الفقه والتصوف،وعلم التذكير و الوعظ[3].

2/تعليم الصبيان:

عمل الصوفية خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي على تعليم القرآن، بداية من السن السابعة،حيث كان التعليم يزاول في الكتاتيب لا في المساجد[4].

وذلك يرجع إلى ابن مالك في تعليم الصبيان في المسجد فقال:"لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم"[5]ومن بين القراء لتعليم الصوفي، أبي الحسن ابن التجارية الذي كان يدرس دون أخذ أجر وكان هناك صوفية بن علي البلنسي[6].

3/تعليم الشباب:

---

[1]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص235 .

[2]- الغبريني: المصدر السابق، ص260، 314، 225، 365.

[3]- طاهر بونابي: المرجع السابق، ص، 235.

[4]- أحمد بن أبي جمعة المغراوي: جامع من جوامع الاختصار و التبيان، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص56.

[5]- أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين و المتعلمين،تر: فرنسية أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع ، ص145

[6]-الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص230.

إلى جانب تعليم المتصوفين خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي للصبيان والعامة قاموا بتعليم الشباب أيضا، ومن بين المتصوفة الذين قاموا بالتعليم نجد محمد بن عبد الرحمان التنسي في تلمسان قاموا بتدريس علم الحديث إلى جانب محمد بن الحجام قام بتقديم دروس في الوعظ الذي كان يعقد كل يوم من الخميس و الاثنين من كل أسبوع[1]

المبحث الثالث: إسهاماتهم في العلوم العقلية والنقلية:

أسهم المتصوفين في العدد من علوم التدريس وتأليف، حيث نجد أسماؤهم بتكرار في عدة ميادين علمية[2].

المطلب الأول: العلوم النقلية:

1/علم القرآن والتفسير: شكلت دراسة القرآن، وحفظه وتدريسه حيزا كبيرا في إنتاج الصوفية ونشاطهم لكونه كلام الله المنزل، ودستور المسلمين، ولأهمية الكبرى في تشريعاتهم، في تربية النفس وتهذيبها، وتقويمها وكبح شهوتها كانوا يدرسه في الكتاتيب والمساجد والرابطات والزوايا، بقراءته المتعددة، وتفاسيره المختلفة[3].

من أعلام التفسير في المغرب الأوسط أبو حسن، حيث يرى الغبريني الذي أخذ في تفسير القرآن الكريم قال "وأخبرني بعض أصحابنا أنه شرح جزء من كتاب الله العزيز وسلك فيه مسلك لم

[1] الطاهر بونابي المرجع السابق: ص230.
[2] - نفسه: ص230.
[3] - نفسه: ص238.

يسبق إليه من الآراء والإصدار والأعذار، بما يتعلق بألفاظه بمعاني ثم بالأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة"[1].

أبو عبد الله الشودى الاشبيلي: وفد على تلمسان واستقر بها ومنه يحي ابن خلدون من كبار الصوفيين مات بتلمسان ودفن،[2] كما ورد في كتاب البستان أن الإمام أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي المعروف بابن المرأة، قرأ عليه القرآن فقال فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في فضلها عشرة أيام[3]ونجد أيضا، أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد وصفه الغبريني أنه كان منشغل دائما بقراءة القرآن والرواية فكان متفهما وبسيطا ومتعلما، ولم يكن حلها بالعمل ولا حرفة[4]

وأبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد699هـ الفقيه، النحوي، المقرئ، الخطيب، بالمسجد الأعظم، ببجاية من أهل شاطبة، رحل إلى العدوة واستوطن ببجاية، وهو ممن سمع منه أبو حيان الأندلسي صاحب تفسير البحر المحيط كما نزل ببجاية، وذكر الغبريني في برنامج مشيخته أنه حدثه بكتاب"الكشاف من حقائق التنزيل"،الفقيه أبو عبد الله الحناني عن أبي الحسن بن السراج عن أبي عبيد الله السلفي عن المؤلف[5].

[1]- الغبريني : المصدر السابق، ص 290.

[2]- ابن خلدون: بغية الرواد،ج1، ص127.

[3]- إبن مريم: المصدر السايق، ص 68، 69

[4]- الغبريني: المصدر السابق، ص290.

[5]- عبديش إبراهيم: المساهمات الأندلسية في حركة التفسير بالمغرب الأوسط من بداية القرن السابع إلى نهاية القرن التاسع، مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 71 ، جامعة غرداية، الجزائر، 2021، ص111.

2/علم الحديث: شاهد المغرب الأوسط ازدهار كبير في علوم الحديث خلال القرن السابع هجري باعتباره مصدر لفهم أحكام القرآن وتفسيره[1]

برز في علم الحديث العديد من الشيوخ مثل الفقيه أبي إسحاق إبراهيم التنسي، كان كثير الدرس قليل التأليف فقد شرح كتاب تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى للقاضي عبد الوهاب المالكي في فروع في عشرة أجزاء، واهتم خطيب الخطباء، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب، هو الآخر بالتصنيف في هذا الميدان فألف تعليقا على "صحيح البخاري"و"الأربعين في الصحيح" أصلاهما بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر، وشرح كتاب عمدة الأحكام في خمسة أجزاء سماه "تيسير أعوام في شرح عمدة الأحكام[2]

من بين العلم الحديث نذكر منهم:

1/أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي: من سكان تلمسان فقيه مشترك في العلم على مروءة تامة ودين متين،وهو ذو صالح وخير[3].

2/أبو زيد أبو الخرسي: تولى الفتية في بجاية وألف علوم الحديث العديد من الكتب إلى جانب أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني الذي أخذ من الشيخ قاسم العقباني وغيرهم، ومن بين الكتب التي خلفها مسائل القضاء، وبقية الطلاب في شرح عقيدة ابن الحجاب[4]

---

[1]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص.240

[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج1، الجزائر، 2002، ص443

[3]- العبدري محمد البلسني:الرحلة المغربية، تق، سعد بوفلاقة، منشورات بوته للبحوث والدراسات، 2007، ص37.

[4]- ابن منظور محمد (ت 711 هـ/1311 م): لسان العرب ،ط1، دار صادر للطباعة والنشر، القاهرة، ص35، 40.

3/الفقه:

لغة: يعني في الأصل الفهم، يقال، وفى فلان فقها أي فهما فيه[1]لقوله تعالى:"ليتفقهوا في الدين"[1]".

ورد في كتاب الفكر الإسلامي في تاريخ الفقه الإسلامي أن الفقه"معرفة النفس مالها وما عليها فهو من بين الأحكام وأفعال المكلفين من طهارة وصلاة وهو باعتبار ما يتعلق بالعبادة علم ديني وأخروي، وباعتبار ما يتعلق بالمعاملات[2]، لقد لقي الفقه اهتماما كبيرا من قبل المتصوفة[3] وهو يتناول جميع المسائل التي توجه الإنسان في حياته الدينية والاجتماعية والاقتصادية وضع القواعد التي تنظم حياته[4]، وصلوا تدريس مذهب الإمام مالك واهتم بكتاب الموطأ وغيرهم من كتب الفقه المالكي خاصة مدونة الإمام سحنون[5]".

نتيجة التطورات التي شهدها المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع هجريين في المجال الاقتصادي و الاجتماعي أدت إلى ظهور عادات وتقاليد وسلوكيات في معاملات تتطلب استعمال الفكر و الاستشهاد للوصول إلى تشريعات تكفيل ما يعوض عليه من وسائل،من بين فقهاء نجد أبي علي حسن لمسيلي،داعيا إلى فتح باب الاجتهاد والقياس من خلال كتابه نبراس في الرد على منكر القياس، إلى جانب أبي عبد الله محمد الفهري وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الخطيب أبي عثمان،سعيد

[1]- سورة التوبة: الآية 122.

[2]- الحجوى بن محمد: الفكر النامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، مطبعة دار المعارف، الرباط1043، ص2.

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص240.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ج2، ص445.

[5]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص243.

الجمل، أبي حسن بن عمران المليانى 670هـ، وأبي محمد عبد الحق بن ربيع 675هـ أبي حسن عبيد الله بن محمد النفري 642هـ"[1]

ب/العلوم اللسانية:

لغة: أبدى سكان المغرب الأوسط رغبة شديدة في فهم معاني القرآن،والوقوف على أسراره ومعاني أحكامه وحكمه،من ما أدى بهم إلى تعلم اللغة العربية،باعتبارها أداة للعلم حتى يتسنى لهم للقيام بواجباتهم الدينية، على أحسن وجه لنيل مرضاة الله وهناك من يرى أن دافع التعليم اللغة العربية، يرجع إلى دوافع مادية غير روحية ودنيوية غير دينية[2].

ومن بين الصوفية الذين ترك أثر ومشاركات في هذا الفن،نذكر على سبيل المثال الخضر أبو حسن العبيد الله 642 هـ اعتنى بالنحو، فوضع كتاب شرح فيه مبادئ النحو العامة،من كتاب المفضل لأبي قاسم، أبو عبد الله الحسن بن ميمون القلعي(ت673هـ)، كان يدرس علم اللسان نحيث يعد مجلسه من أكبر مجالس الدرس في بجاية، خلال القرن السابع هجري حيث امتاز بكثرة تلاميذه أشهرهم: الغبريني، حيث ذكر أنه كان يأخذ علمه من كتب النحو واللغة [3]مثال :كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي[4].

[1]- الغبريني: المصدر سابق، ص290.

[2]- محمد رأفت: علماء المغرب الأوسط الحضرية، المجلة التعليمية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مجلد 5، 2018.

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 243

[4]-الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمدبن سليمان بن ابان الفارسي النحوي: فارسي الاصل، الف كتاب الايضاح من الكتب الاصول في النحو لقي اهتمام الباحثين مند ظهوره.انظر:كتاب الايضاح:ص6.

3/**الآداب**: ولفظه تعني النثر والشعر، ومن بين المتصوفة الذين اشتهر في النثر أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون، زواوي(ت686هـ): كان شعرا وأدبا، إلى جانب على أبي حسن عبيد الله 642هـ[1].

اعتنى الصوفية بفنون معينة من الآداب كما ساهمت في ميدان الرسائل الأدبية الاخوانية المعروفة عند الصوفية بالمكتبات السنة[2]ويمكن التعرف على شكل هذه الكتابات من خلال مراسلات أبي مدين شعيب وتلميذه أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر(ت621هـ) وإلى جانب مراسلتهم الخاصة كان الصوفية يراسلون الفقهاء والأدباء ، مثال ذلك المراسلات التي جرت بين الصوفي أبي محمد عبد الحق بن الربيع البجائي وأحمد بن عميرة(ت658هـ)، وكان إسهامات الصوفية في الميدان عموما تدور حول السلطة ورعايتها في الأمور الدينية والدنيوية وفي فن الخطابة ظهرت مجموعة من الصوفية نذكر منهم الخطيب محمد بن إسماعيل(ت625هـ)، أبى عثمان سعيد بن حكم القرشي[3].

4/النثر:

لغة: يعرف بأنه نثر الشيء بيده أي رماه متفرقا[4].

اصطلاحا: هو تلك المشاعر الفياضة التي تسجل خلجات النفس العميقة بعفوية بشكل غير منظم وتخرجها إلى العلن على لسان صاحبها بلغة سليمة مستقيمة المعنى من دون أن يكون لصاحبها التزام بقواعد القافية أو الوزن[5]

---

[1]- الغبريني: المصدر السابق، ص136، 182.

[2]- الطاهر بونابي: نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط،المرجع السابق، ص250.

[3]-نفسه: ص250، 251، 252.

[4]- الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، تح، أبو الوفاء نصر الدين المروني، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 2007.

[5]- نفسه:

4/الشعر: تعدى الشعر إلى الصوفية حيث نقلو إلينا أحاسيسهم الدينية وزهدهم وتجربتهم الصوفية في القصائد، وأضافوا من خلالها إلى الشعر أغراض دينية الطابع متمثلة في الزهد والمدائح والتوسلات والابتهالات والتصوف[1].

فالزهد تتمحور أغراضه بين الدعوة إلى ترك الدنيا والزهد فيها والتذكير بالموت والدعوة إلى عمل الآخرة[2]ومن الشعراء الذين ظهروا في القرن 7**هـ**:

أ/محمد بن خميس 650هـ[3]أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد القرطبي 627**هـ**[4]. إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي 699**هـ**، ومنه الغبريني بأنه شعر محسن وكان له دور أيضا في تلقين الطلبة، دواوين الشعر الزهدي تفقها كشعر أبي العلاء[5].

1/شعر التصوف السني: التزم الصوفية فيه وذكرها بأسلوب بسيط الألفاظ، بعيد عن الإفراط في الرموز والإشارات[6].

ومن بين المتصوفة الذين برزوا في هذا الشعر أبو مدين شعيب وأبو عبد الله بن حجام التلمساني أبو إسحاق إبراهيم زواوي[1].

---

[1]- نبراس نوح: يهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين، الدكتوراه في تاريخ الإسلامي الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، جامعة، سيدي بلعباس2019، ص162.

[2]- الطاهر بونابي: نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، ميلة الجزائر، العدد 2.

[3]- محمد بن خميس: ولد بتلمسان سنة 650هـ/ 1252م، أثار العديد من معامر بن بنبولة في كتابة الشعر، مات قتيلا بغرناطة، سنة 1304م. انظر: إلى: بن خلدون: المصدر السابق،ج1، ص109

[4]- المرجع نفسه: ص109.

[5]- المقري: نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص467.

[6]- الغبريني: المصدر السابق، ص136، 182.

2/شعر التصوف الفلسفي: اعتمد الصوفية في الرمزية والإشارات والإيحاءات، للتعبير عن اتجاهاتهم في الإشراف ووحدة الوجود والوحدة المطلقة،في قالب من المحسنات البديعية والسياسية تصل إلى الغموض غلبت فيها عاطفة الحب الإلهي.[2]

من بين المتصوفة في هذا الشعر:

أبا محمد عبد الحق بن ربيع البجائي: نظم قصيدة طويلة من 500 بيت هذه المقاطع شعر فيها :

شعرت على وجه الجميل فأسفر وبدا هلال الحسن منها مقمرا

ودنت فكشفت القلوب يسرها وسقت شراب الأنس منها كوثرا(3)

المطلب الثاني: العلوم العقلية:

اقتصر دور الصوفية في مجال العلوم العقلية و الطبيعية خلال القرنين السادس والسابع هجريين، علم التدريس والتأليف في العلوم، التي يحتاجها الناس في أمورهم ودنياهم،كعلم المنطق والعلوم العددية[4].

[1]- الطاهر بونابي:نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، المرجع السابق.

[2]- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص862.

[3]- الطاهر بونابي:المرجع السابق.

[4]- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر، ص259

1/علم المنطق:

عرفه الفارابي بأنه جملة القوانين التي نشأتها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب[1].

انتشر المنطق عبر كامل تراب المغرب الأوسط خلال القرن السابع هجري، وكان اهتمام الصوفية بالمنطق اهتماما ضئيلا، ومن المهتمين به خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي[2]أبي محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر ببجاية[3] كان له براعة كبيرة في علم المنطق خصوصا على طريق المتأخرين، ولم يكن في وقته أعلم منه يكشف الأسرار في علم المنطق وهو أعلم به من واضعه إضافة إلى أبي زيد عبد الرحمان بن أبي دلال، وله رجز فيه الآيات البينات لابن الخطيب وإلحاق المقولات رجزه أحسن ترجيز[4]، كذلك أبو إسحاق إبراهيم بن الخطيب كان من أهل الخطابة و الإحسان واختلف حول من أخذ حيث ورد في كتاب الفتية.[5]

شيوخ القاضي عياض:"أخذ رحمه الله بيدي الشيخ الخطيب الصالح أبو إسحاق ابن الإمام وقال: أخذ بيدي سيدي الشيخ أبو محمد عبد الله بن أيوب القهوى وقال أخذ بيدي قطوى"[6]

---

[1]- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر ، المرجع السابق ص 264، 265.

[2]- الفرابي أبي نهر: إحصاء العلوم، تح: عثمان محمد اميش، مطبعة سعادة، مصر، 1931، ص7.

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص265، 266.

[4]- المراكشي:المصدر السابق ، ص37.

[5]-الغبريني: المصدر السابق، ص136، 182.

[6]- الفتية:فهرس شيوخ القاضي عياض، تح، ماهر زهير جراب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص124.

2/العلوم العددية:

هي معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف، إما على التوالي أو بالتضعيف[1] كان إسهامات الصوفية قليل في هذا المجال، حيث اقتصروا على علم الحساب وعلم الفرائض، نجد أبو محمد عبد الحق البجائي نبغ في علم الحساب، وألف أبو الحسن الحوالي كتابه الوافي في علم الفرائض، قال فيه الغبريني، ما رأيت مثله في ذلك"[2]واشتهر بهذا النوع من العلوم بمدينة بجاية، في القرن السابع هجري والثالث عشر ميلادي[3]

المبحث الرابع: الأعياد والاحتفالات.

المطلب الأول: الأعياد

1/عيد الفطر:

يعتبر عيدي الفطر والأضحى من أهم الاحتفالات الدينية التي اهتم واعتنى بها المغرب، نظرا لمكانتهما، كانوا يقومون بتحضير لهما مسبقا، الأول بتحضير الحلوى والثاني بشراء الأضحية، ومن هنا نقول بأن عيد الفطر يرتبط بالسرور الذي يحمل عليه المسلم، وقد استطاع أن يلبي أمر ربه بقيام شهر رمضان، فهو يفرح بأن كملت له هذه الغاية، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم[4]"للصائم فرحتان فرحة عيد إفطاره وفرحة عند لقاء ربه" فهو في عيد الفطر يواجه الفرحة الأولى

[1]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 403.

[2]- إبراهيم وأمومن: المرجع السابق، ص 33.

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص862.

[4]- أحمد شلبي: الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص 160.

ويعش فيها، فإنه أفطر بعد صوم طويل قام به لمرضاة الله تعالى صابرا شاكرا، وقد انتصر ثلاثين يوميا مع نفسه وشهواته، ملتمسا مثوبة ربه[1].

كان في صبيحة العيد ، يخرج الناس لأداء صلاة العيد، وهم يلبسون أحسن الثياب الجديدة والأنيقة، وبعد الانتهاء من أداء الصلاة[2]، يقوم الناس بالتغافر و التهاني بيوم العيد بأن يقول الرجل للآخر"عيدك مبارك" فرد عليه"اللهم أغفر لنا جميعا"، وبعد ذلك يقوم بزيارة بعضهم البعض وتقدم الحلوى للضيوف ويزورون القبور[3] كما أشار ابن مريم إلى بعض العادات الحميدة التي كانت منتشرة في العهد الزياني والتي تتمثل في تقديم الحلويات و المأكولات، أما الأطفال فكانوا يرتادون الملابس الجميلة ويتسلون باللعب[4].

– إضافة إلى ذلك يقوم سكان تلمسان يتزين المساجد والزوايا بالشموع والقناديل، وبأنواع البخور والعود العنبر، وحتى النصارى و اليهود، كانوا يزورون المساجد بهذه المناسبة، مختلف أنواع البخور والعود والعنبر، ويكون عيد الفطر بانتهاء رمضان ودخول شوال[5].

ويستمر الاحتفال به ثلاثة أيام عندما تثبت رؤية الهلال بشهادة الشهود إمام قاضي الجماعة بتلمسان، الذي يخبر بدوره عن حلول عيد الفطر للمغاربة[1].كما كان الصائمون يدفعون عن أنفسهم،

---

[1]– أحمد شلبي: المرجع السابق، ص160.

[2]–بوتشيش إبراهيم القادري: المرجع السابق، ص88

[3]– شاوش رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بيروت، ص114.

[4]– ابن مريم: المصدر السابق، ص159.

[5]–عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 270.

وعن أفراد عائلتهم تقديم زكاة رمضان وذلك يومين أو ثلاث قبل أو تأخيرها قبل صلاة العيد[2]،كانت تؤدى صلاة العيدان في الملعب، الذي يقع خارج أسوار المدينة، يحضرها المسلمون من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية بقيادة السلطان الزياني في موكب حافل، فيخرج الناس لرؤيته بلباس جديد وفرحة عارمة خاصة الأطفال[3]إن الحسن بن الصباح البغدادي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن ثواب بن عتبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم عيد الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي قال وفي الباب عن علي وأنس قال أبو عيسى حديث بريدة بن حبيب الأسلمي حديث غريب وقال محمد لا أعرف الثواب بن عتبة غير هذا الحديث وقد استحب قوم من أهل العلم أن لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم شيئا ويستحب له أن يفطر على تمر ولا يطعم يوم الأضحى حتى يرجع[4].وهكذا تختم أجواء واستعدادات الاحتفال بعيد الفطر.

عيد الأضحى:

أما عيد الأضحى فهو اليوم الذي سماه الله في كتابه الكريم يوم الحج الأكبر قال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله﴾[5]وهذا اليوم تلتقي جميع المغاربة، لأنه يوم التضحية و الفداء، ويوم استجاب إبراهيم للرؤيا التي هتفت به أن يذبح ابنه واستجاب

---

[1]- عيسى الديب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (رسالة دكتوراه)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر2009، ص181.

[2]- علي محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس لعصر المرابطين و الموحدين، الدكتوراه كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 247.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 271.

[4]- الترميذي: في أبواب الصلاة، ما جاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج رقم الحديث، ص542.

[5]- أحمد شلبي: المرجع السابق، ص 160، سورة التوبة، الآية 3.

إسماعيل لأبيه[1]، كما كان العيد مصاحبا لفريضة الحج، حيث لديه مكانة خاصة عند المغرب، ففي مدينة تلمسان مثلا قافلة الحج التي تنطلق منها، يزيد عددها عن ألف حاج وحاجة فضلا عن الجند و الرماة، وكانوا يأخذون معهم كل ما يحتاجون من مؤن وملابس[2]، كان سكان تلمسان، يحتفلون بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة من كل سنة كغيرهم من المسلمين، ولا تختلف مظاهره عن عيد الفطر، إلا في الأضحية، فحين يقترب العيد بأربعة أيام فذهب للبحث عن الغنم، فيتوجهون للإسطبلات يشتروا منها[3]، كما يجب أن يكون الكبش جيد وبثمن رخيص فيتم الاختيار والمساواة لكن ضغط العيد يمنع ذلك لهذا ينصح ابن فزمان بالتفكير في شراء الأضحية منذ عاشوراء، ويصور لنا مستلزمات العيد ومصاريف الحمال والجزار[4]، فالأضحية كان سعرها مكلف جدا لذلك غالبا ما أثارت نزاعات داخل الأسر الفقيرة، أما العائلات الغنية تتنافس في شراء الأضحية السمينة[5]

كان يفضل أن يتم التضحية بالغنم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إنما ضحى بالغنم، إتباعا لملة إبراهيم إذا أفدى الله تعالى ابنه بكبش فضحى به مكان ابنه لقوله تعالى:"فقد فديناه بذبح عظيم"[6]

[1]- الونشريسي: المصدر السابق، ج10، ص149.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص270.

[3]-القرطبي أبي الوليد ابن رشد: البيان والتحميل، ج2، ط2 دار الغرب الإسلامي، لبنان 1988، ص338.

[4]- عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص89.

[5]- الأضحية: اسم لمذابح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر والأضحية سنة مؤكدة شرعها الله إحياء لذكرى بإبراهيم، فقه السنة: المرجع السابق ص 197.

[6]- سورة الصافات: الآية 107-القرطبي: المصدر السابق، ص338

أول عيد ضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان سنة اثنين من الهجرة وخرج إلى المصلى لأداء الصلاة[1]، وفي صبيحة عيد الأضحى يذهب المغاربة إلى الصلاة وهم صائمون حتى يرجعوا من المصلى[2]، ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم في عيد الأضحى، كان لا يطعم حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته[3]، وبعد صلاة العيد بهنيء المغاربة بعضهم ببعض ويعودون إلى منازلهم لذبح الأضحيات، يكون الذبح مباشرة بعد ذبح الإمام وبسبب ذلك الصلاة كون الأضحية بعد الصلاة وذبح الإمام يكون بعد أن يصلي بالناس ولا يباح الذبح قبل الصلاة[4] وفي صباح العيد تكون الأسرة المغاربية كلها مشغولة بتهيئة الأضحية، وإعدادها فتعلق ليتم تقطيعها ويرسل الرأس إلى الجارة لتشويطه، فتقوم الأسرة بطهي السقط أو ما يعرف بالقلايا ثم الشواء والأكل[5]، وهكذا تقضي الأسرة طوال يوم العيد، في تحضير مختلف وألذ أنواع الأطعمة وتهاني بعضهم واستقبال الأقارب[6].وفي مدينة تلمسان كان الخليفة، يخرج من قصره في صبيحة العيد، وهو متزين بأفضل ما يملك من ثياب

[1]- القلقشندي: الصبح الأعش، مطبعة الأمير لنشر(د.ط)، القاهرة، 1913، 251، ص407

[2]-السيد محمد يسرى: جامع الفقه، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام ابن قيم الجوزية، ج2، ط1، دار الوفاء، المنصورة 2000، ص404.

[3]- عبد الرحمان حسن:تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الخليخ، الأردن، ص168.

[4]-القرطبي: فتاوي ابن رشد، المصدر السابق، ص131.

[5]- عيسى الذيب: المرجع السابق، ص168

[6]- عبد الرحمان حسن: المرجع السابق، ص168.

استعداد للذهاب للمسجد[1]،كان نساء مدينة تلمسان يخرجن إلى الأزقة، مترقبات مجيء موكب الخليفة، ومن بينه نعائم البوادي والجواهر تعبيرا عنى فرحتهن بلقائه[2].

وكان البعض من المغاربة يفضلون، أن يدخروا جزء من لحم العيد، وذلك باستعماله قديد مملح[3].

المطلب الثاني:الاحتفالات

الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف

بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد الشريف،في عهد الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بمصر(341-365هـ/953-975م)[4]، وفي أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي،صار يوم مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يوم عطلة للناس جميعا بمكة[5]فليلة المولد أفضل من غيرها من ليالي السنة، فهي ليلة أظهر الله فيها أسرار وجوده صلى الله عليه وسلم[6] والملاحظ أن الاحتفال الأول، بعيد المولد النبوي الشريف، كان في نفس السنة (648هـ/1250م) التي وصل إليها القاسم محمد العزمي للحكم ليصبح أول من أدخل منه المناسبة الدينية الكبيرة في

[1]- المقرى التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس، تح: احسان عباس دار صادر للنشر(د.ط)، بيروت، 1988، م4 ص318.

[2]-حسن مختار: المرجع السابق، ص192.

[3]- عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق ، ص91.

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ص270.

[5]- المرجع نفسه: ص275.

[6]- الونشريسي: المعيار المغرب وجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و المغرب، ج11، الرباط 1981، ص270

تاريخ المغرب[1]،وفي عهد السلطان المريني ابن الحسن (731-749-1331-1348)، صارت الدولة تتحمل نفقات الاحتفال بهذه الليلة، ضمن المراسيم التي تقيمها الدولة[2]، أما الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط عرضت الاحتفال بهذه المناسبة، في وقت متأخر عن جيرانها[3]فبداية ليلة المولد هي ليلة المولد هي ليلة ظهور صلى الله عليه وسلم، وليلة القدر معطاة له[4]، وقد تنافس بنوزيان مع بني مرين في الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في أبهة زائدة، وكان الاحتفال بالمولد بدعة جديدة في المغرب الأوسط والأقصى في ذلك العصر[5].

2/ الاحتفال بشهر رمضان

يعتبر شهر رمضان من أعظم المناسبات، التي يحتفل بها المغاربة في جميع البقاع الإسلامية فهو شهر التوبة، شهر الغفران والصيام والقيام، وقد اقتنع المغاربة أثرهم منذ دخل الإسلام إلى المنطقة وأصبح جزءا من عاداتهم، واحتفالاتهم الدينية[6] وأول شيء يتم بالمسجد الحرام في رمضان تجديد الحصر والإكثار من الشمع والمشاعل وغيرها من الإضاءة[7]، ويفرد للعشر الأواخر من شهر رمضان نوع خاص من العبادة، حيث يختم في كل ليلة وتر القرآن ابتداء من ليلة إحدى وعشرين ويقوم بختم

[1]- يخلف سامية: الأعياد والاحتفالات في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ-9م / 9هـ-15م، الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ2017، ص17.

[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص278

[3]-المرجع نفسه: ص278

[4]- الونشريسي: المصدر السابق،ج9، ص280

[5]- ابن الأحمر: المرجع السابق، ص50

[6]- يخلف سامية: المرجع السابق، ص17.

[7]- عواطف محمد يوسف ثواب:الرحلات المغربية و الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1976، ص224.

القرآن احد أبناء مكة بحضور قاضي مكة وعدد من الشيوخ[1]، وقد تحدث ابن مرزوق عن ليلة القدر، إنها الليلة التي أنزل فيها القرآن إلى الدنيا نزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[2]بالإضافة إلى نزول القرآن فيها والملائكة[3]، كما يتم في هذا الشهر توزيع الصدقات، وإكرام اليتامى، وعودة الجيران والأصدقاء للفطور كما تفرغ المغاربة للعبادة فقط بأكبر الأعمال اليومية[4].

نستنتج في نهاية الفصل أن المتصوفة كان لها دور في الإسهامات الثقافية والفكرية خلال القرن 7في المغرب الأوسط حيث أن لديها العديد من المؤلفات في مختلف العلوم سواء النقلية أو العقلية، إضافة إلى طريقة احتفالاتهم بالأعياد وإتباع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1]- عواطف محمد: المرجع السابق، ص224

[2]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص153

[3]-الونشريسي: المصدر السابق، ج10، 112، ص282.

[4]- يخلف سامية: المرجع السابق، ص25.

الفصل الثالث: تطور الأدوار الثقافية للمتصوفة في المغرب الأوسط خلال القرن 8هجري /14م

المبحث الأول: دورهم في إنشاء المدارس

المبحث الثاني: دورهم في المساجد و الزوايا

المطلب الأول: الزاوية وأنواعها

المطلب الثاني: المساجد

المبحث الثالث: الرحلات خلال القرن 8هـ/ 14م

المطلب الأول: الرحلة العلمية

المطلب الثاني: الرحلة الحج

إن التصوف كان له دور مهم في الإنتاج العلمي والمعرفي خلال القرن8هـ في المغرب الأوسط خاصة فنذكر منها:

المبحث الأول: دور المتصوفة في إنشاء المدارس في المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/14م

1/ المدرسة التاشفينية:

تعرف بالمدرسة الجديدة، ومن مآثر ومخالد السلطان ابن تاشفين الأول خلال فترة حكمه من737-718هـ/1318-1937م، حيث تم تشييدها في مقر 725[1] حسب مالا أورده التنسي:"كان مولعا بتجيير الدور وتشييد القصور، فخلدا آثارا لم تكن لمن قبله ولا بعده".[2]

احتفل السلطان أبن تاشفين بتدشين هذه المدرسة احتفالا كبيرا، فقد ملك هذه المدرسة قائمة شامخة، تزاول وظيفتها نحو خمسة قرون من الزمن[3]لقد ساهمت المدرسة التاشفنية بقسط وافر في تطور الحركة الشفافية بتلمسان واحتضانها لحلقات العلم، لها قاعة لإلقاء الدروس والتعليم للطلبة، وكان المدرسون الذين تناوبوا على التدريس بها، من كبار العلماء العصر المشدالي وأبي عبد الله محمد اللاوي ومحمد بن احمد عمرو التميمي[4]

---

[1]- رزيوي زينب: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 07 و9 هـ/ 13 و 15م الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2016، ص، 119.

[2]- التنسي: المصدر السابق، ص 140

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص142

[4]- حاسي زهية: المرجع السابق، ص55.

ومن أشهر العلماء الذين عاشوا في عصر أبي تاشفين الأول نذكر منهم أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة الشاعر الأديب الناشر[1]

وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التربوية والتثقيفية طوال تواجد الدولة الزيانية[2] وظلت تؤدي رسالتها حتى القرن السادس عشر[3].

2/ المدرسة اليعقوبية:

شيدها أبو حمو الثاني ت 791هـ/1388م بحوار إبراهيم المصمودي، تخليدا لذكرى والده ابن يعقوب يوسفت763هـ/1362م[4]

شيد جانبها مسجد لأن المساجد خلال هذه الفترة المدروسة ملحقة بالمدارس وخاصة بالأساتذة وتلاميذ المدرسة[5]، ويقول يحي ابن خلدون: أن العناية و الاهتمام بالمدرسة الموضوعة على ضريح والده[6].

أدت المدرسة اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط وتطور الحياة الثقافية الفكرية بتلمسان، وذلك من خلال احتضانها بالعديد من حلقات العلم وهذا لكونها تقع بجانب الجامع الكبير. ومن بين العلماء

[1]- صالح بن قربة واخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،الجزائر، 2007، ص118 .

[2]- التنسي: المصدر السابق، ص241.

[3]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص19.

[4]- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص، 121.

[5]- محمد حساني: المرجع السابق، ص 276.

[6]- ابن خلدون: بغية الرواد، المصدر السابق، ص 283.

الذين درس بها، أبيع عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[1].

وهو أول المدرسين بها حيث قال عنه ابن مرجانه "استدعي الشريف من فاس فانطلق إلى تلمسان وتلقاه أبو حمو برحلته وأصهر له ابنته، فزوجها له وبني له مدرسة[2]،حيث استمر بناء المدرسة اليعقوبية حوالي أكثر من سنة ونصف سنة 765 هـ/1364م، لقد وصفها ابن مريم في كتابه زهرة البستان فقال، وأنشأ مدرسة القران والعلوم وأنفق فيها من الحلال العلوم، فأقيمت مدرسة البناء، واسعة الفناء وضعت في إبداع الموضوعات، غرس بأجزائها بستانا يكتفنها وضع فيها صهريجا مستطيلا[3]

3/ مدرسة سيدي الحلوى: تعود بناء هذه المدرسة السلطان ابن عنان المريني، وقت استيلائه على تلمسان، والمغرب الأوسط سنة 754هـ/1454م بالقرب من ضريح الولي الصالح ابن عبد الله الشوذي[4].

[1]- أبو عبد الله محمد بن علي بن يحي الشريف بن علي تلمساني: من أعلام المالكية ولد بتلمسان سنة 710 هـ/1370م، وتوفي سنة 771هـ/ 1370م، قرأ القران على يد أبي زيد بن يعقوب، برع في العلوم العقلية والنقلية. انظر: ابن الخطيب: الإطاحة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2003.

[2]- ابن مريم: المصدر السابق: ص120

[3]-عبد العزيز فلالي: المرجع السابق، ج2، ص 144 .

[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص144.

ويكون بذلك السلطان أبا عنان فخرا لأنه عاش تحت رعاية أبيه الذي حرص على تعليمه ولقد تعلم على يد اكبر علماء عصره أمثال: الأبلي[1]وأستاذ العلامة ابن خلدون في العلوم العقلية والمقري التلمساني القرشي، الذي قرأ عليه صحيح مسلم، وابن المقار الذي قرأ عليه القران الكريم[2]

ولما حكم السلطان العرش سار على طريق أبيه في تعليم العلماء وكذلك بناء المدارس ودور العلم والثقافة، فأنجز بذلك مركزا دنيا وثقافيا وعلميا يتضمن المسجد والمدرسة والزاوية[3]

هذه المؤسسات زودت بالمرافق من بيوت للطلبة وخزانة للكتب وفرض جرايات للمدرسين

كما كان الهدف من استحداث المدارس في بلاد المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة لمحاربة المذهب الموحدي، وإحياء المذهب المالكي[4].

4/ المدرسة المدينية:

أبو مدين شعيب، أصله من حمص قطنيانة فعمل في بجاية أقام بها إن أمر بأشخاصه "حضرة مراكش"[5] فقد عرفت المدرسة باسم الموقع الذي ينسب فيه العباد، كما عرفت باسم بومدين وهذا تخليدا لذكرى العالم الجليل الذي داع صيته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي[6]واستوحى فكرة

[1]- ابن مريم: المصدر السابق ،ص214 .

[2]- حاسي زهية: المرجع السابق، ص63.

[3]- نفسه: ص63.

[4]- صالح ابن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص179.

[5]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص319

[6]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص142

الصوفية وانتزع من المدرسة الغزالية، "الكشف وأنساب العلوب الدينية"[1]ومعرفة بومدين العلوم الشرعية وجلس"الحلقات العلمية الكثيرة التي كانت تزخر مساجدها خصوصا منها جامع القروين"[2].

اشتهرت هده المدرسة بفنها المعماري وزخرفتها المتميزة والمتضمنة الأقواس منكسرة مبنية بالأجر المطلي باللون الأخضر، لهده المدرسة باب واحد مفتوح على سطح صغير مكون من قوس على شكل حدوة الفرس يحيط به مستطيل أول ذو زاويتين موشيتين بالفسيفساء[3] ولقد القي أول درس فيها محمد بن إبراهيم الأبلي بحضور أبي حسن المريني ،كما درس بها العديد من العلماء أمثال ابن مرزوق الخطيب وعبد الرحمن ابن خلدون ومحمد بن يوسف السنوسي[4]،أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري دفن بتلمسان (ت594هـ/1197م) إلا أن آخرين يطلقون عليها اسم المدرسة الخلدونية نسبة إلى مؤرخ عبد الرحمن بن خلدون[5] ومن المجتهدين أيضا في المغرب الأوسط الفقيه أبو عبد الله الشريف الحسني التلمساني(ت771هـ/1369م)[6] أما في المغرب الأوسط الجزائر فقد تأخر ظهور المدرسة إلى غاية القرن 8هـ/14م، حين قلدوا بنو وزيان سلاطين بن مرين في تشييد المدارس والاعتناء بها[7].

---

[1]- غرميني: المرجع السابق، ص222.

[2]- نفسه: ص222.

[3]- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص304.

[4]. حاسي زهية: المرجع السابق، ص 62.

[5]- غرمبني عبد السلام: المرجع السابق، ص222.

[6]- حاسي زهية: المرجع السابق، ص60.

[7]- محمد بوشقيق: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ 14م/15م السنة الرابعة، العدد 11، ص57.

المبحث الثاني: دوره في المساجد والزوايا.

المطلب الأول: المساجد

يعتبر المسجد أعظم بيوت الله على وجه الأرض اصطفاه لنفسه وشرف بالانتساب إليه نظرا لمكانه وفضله وورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة[1]، حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز:"وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله مساجدها[2] كما كانت المساجد قبل تأسيس المدارس و الزوايا هي مؤسسة التي تستقبل الطلبة و المصلين في حلقات دراسية داخل المسجد[3].

كما ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا حيث تركزت فيه معظم الأنشطة الدولة، فكان بمثابة المصدر الذي تفرغت منه مختلف المؤسسات، بعد أن تعقدت القضايا التي واجهت الدولة الإسلامية[4] مثل المسجد المؤسسة التعليمية الأولى في الدولة الإسلامية حيث تزامن ظهوره بظهور الإسلام، إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء المسجد النبوي الشريف ،لنشر المساجد بعد ذلك في كل أرض[5]،حيث حث الإسلام لطلب العلم وتحصيله، حيث ورد القران الكريم في مناسبات كثيرة مثل قوله ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد﴾[6].

---

[1]- سورة الجن: الآية 18.

[2]- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص88

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص145

[4]-م محمدي حمد: المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفض الدرس والفكر الصوفي، مجلة حوليات، العدد جامعة سعيدة، 2013، ص 50.

[5]- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص 49

[6]- سورة الجن: الأية 18.

أ/أنواع المساجد.

1/ المسجد الأعظم بتاكوارت:

يعتبر المسجد من أهم مساجد المرابطين وقد تم بناؤه بامر من الأمير علي يوسف بن تاشفين سنة 530هـ/1136م[1] فلا تكاد تخلو كتب التاريخ عن وصفه بحبه الشديد للبناء والتشييد[2] فقد ادخل عليه المهندسون والمعماريون مساحة فنية أندلسية، حتى صار تحفة معمارية رائعة[3].

2/ المسجد الجامع: يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 173هـ/789م الذين أعادوا بناءه ورمموه أكثر من مرة في عهد كل من إدريس الأول وابنه الثاني، وزينوه ووسعوه[4].

3/مسجد سيدي ابن الحسن: أسس السلطان الزياني ابن سعد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م اكراما للعالم الجليل سيدي ابن الحسن بن يخلف الشتي.

4/**مسجد سيدي براهيم المصمودي:** شيده السلطان الزياني"أبوحمو موسى الثاني 791-760هـ/1395-1382م رفقة مدرسة وقبة وزاوية تكريما لوالده "ابن يعقوب سنة 765هـ/1963م[5].

---

[1]- حاسي زهية: ص26.

[2]- عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين(8-9هـ/14-15م)، الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2010 ، ص37.

[3]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 146.

[4]- حاسي زهية: ص26.

[5]- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص95.

5/مسجد سيدي الحلوى: أمر بتشييده السلطان المريني أبو عنان لابن الحسن سنة 754هـ/1353م، بعد استيلائه على مدينة تلمسان و المغرب الأوسط و الإطاحة بعرشبني زياد[1]

المطلب الثالث: الزوايا

إن الزاوية ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي، يؤدي فيها صلواته يعتكف فيها للعبادة والوارد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية[2] فالزاوية في القاموس ترد تحت ما انزوى أي انعزل بنفسه على العالم[3]كما يقول ابن مرزوق أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج[4]، فقد عثرنا في النصوص على بعض أسماء زوايا مدينة تلمسان غير أنها لا تعبر عنها جميعا لاسيما بعد انتشار التصوف في المدينة وكثرة رجاله[5]، وبعد أن صارت الزاوية تنافس المدرسة و المسجد في التعليم[6]فيقول ابن قنفد القسنطينية ان جده من أمه يعقوب بن عمران البوسعي فإنه ارتحل إليه من صغره فأقام به زاوية[7]إن الزاوية تتكفل بإيوائهم وتوفير متطلبات معيشتهم بحيث يخضعون ويلتزمون نظامهم التربوي والتعليمي، الذي يحدده الشيخ الصوفي[8].وفي القرن 14/8

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 148.

[2]-الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص223

[3]- عبد القادر مداح: التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1518-1830م، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي سيدي بلعباس2017، ص250.

[4]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص413.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 142.

[6]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص612 .

[7]- الغبريني: المصدر السابق، ص162.

[8]- محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من القرن 9هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، ص201.

انتشرت الزوايا في المغرب وأنشأت بها كتاتيب، لتحفيظ القران الكريم وتعليم الدين، ومبادئ العلوم[1]كما نجد الصوفية هي التي تحدد بتوفير متطلبات معيشهم، بحيث يخضعون ويلزمون بنظامها التربوي، والتعليمي، الذي يحدده الشيخ الصوفي.[2]

فكانت الزاوية محاطين باسرهم مريدهم، ومن الزاوية، تطور التصوف وذلك أن الزاوية كانت مكانا لنزول المسافر ومحطة الإيواء[3]، فقد عرفت الزوايا في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الصوفية يجتمع فيها مزيدهم لذكر الأوراد كما يسمح لهم أحيانا بالسكن فيها، ولهذا فقد كثرت الأحباس، عليها لتقوم بوظيفتها على أحسن وجه[4].

ب/ أنواعها:

1/ زاوية ابن عبد الله: بمدينة تلمسان وهي الزاوية التي زارها ابن مرزوق الخطيب 781**هـ**/1379م ووصف بنائها ونظامها التربوي التعليمي بأنها عبارة عن موضع سكنه.

2/الزاوية الملارية: وقد أسسها الصوفي يعقوب بن عمران اليوسفي الملاري 717**هـ**/1317م وبعد وفاته خلفه ابنه يوسف بن يعقوب 680**هـ**-764**هـ**/1881م-1363م[5].

بالإضافة إلى زاوية ابن الفضل قاسم بن محمد القرطبي ت662هـ/1363م الذي كان يعتمد

[1]- طيب جاب الله: دور الصوفية في الزوايا في المجتمع الجزائري.

[2]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص223.

[3]- عبد القادر مداح: المرجع السابق، ص269.

[4]- طيب جاب الله: المرجع السابق، ص138 .

[5]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص612 .

فيها الطلبة والمريدون على إعالة أنفسهم بأنفسهم من خلال الخروج للصيد في البحر [1] ومن جهة ثانية يلاحظ في بعض هذه المؤلفات اللجوء إلى إدماج أقوال وأفعال السلاطين ضمن وجها من أجل تأكيد موقع الزاوية و الحفاظ على امتيازاتها[2]أصبحت الزاوية في القرن الثامن جهاز ينظم وظائفها وأدوارها وهو ما كانت يحتاجه في القرن السادس والسابع[3].

3/ زاوية أبو الهادي مصباح سعيد الصنهاجي 748هـ/1343م

أسس بمدينة قسنطينة زاوية بعد عودته من المشرق وسلك نظام تربوي ذو طابع جمع فيه بين المجاهدات والخلوة وترتيب الأركان[4] وكان بناء الزاوية اختلف عادة في بناء المسجد والمدرسة بالزوايا غالبا فجمعت بين مدرسة المسجد والمنزل[5]ونجد عند وصول الخبر بنزول السلطان ابن الحسن المرلبي متجها إلى بلاد افريقية فخرج ابن الهادي مسافرا من قسنطينة فبات عند الزاوية سلارة[6].

4/ زاوية إبراهيم التازي: ت866هـ/1461م، وهي نموذج عمراني متطور بناها إبراهيم التازي بوهران وفق مصطلحات عمرانية مشرقية[7]بالإضافة إلى قاعدة خصصها التازي للذكر الجماعي وأداء

---

[1]- الغبريني: المصدر السابق، ص162

[2]- محمد فتحة: النوازل الفقهية و المجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من القرن 9هـ/12-15م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، ص201.

[3]- باجي راضية: تطور المؤسسات الدينية في المغرب الآوسط من الرباط إلى الزاوية (من القرن 95هـ/511م)، الماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019، ص95.

[4]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص613.

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص122.

[6]- ابن قنفد القسنطيني: المصدر السابق، ص50.

[7]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص616.

الطقوس[1] لقد اختلفت الزاوية عن المدرسة وإذا كانت المدرسة التي أنشأت من قبل بن زيان قد خضعت للسلاطين قبل الزاوية اشد تحررا من الخضوع للحكام[2].

المبحث الثالث : الرحلات

المطلب الأول : الرحلة العلمية

كانت الرحلة العلمية ومازالت شرفا لكل طالب علم، حيث أن انتصار طالب العلم على شيوخ بلده يقدم في قيمة ما يحمله من علم، فهي في رأي ابن قنفد القسنطيني (ت810هـ)"شرف وفائدة" لدى أشد محبي العلم بالمغرب الأوسط الرحال إلى مختلف الحوافز الإسلامية[3]ومن العوامل التي ساعدت في نشاط الحركة الثقافية في المغرب الوسيط، الرحلات العلمية التي كان يقوم بها العلماء والطلبة بشكل مكثف إلى المشرق[4]،فقد مد جسور العلم والثقافة عبر الأجيال ويتمثل هذا الاتصال في تداول المعارف والكتب، وتبادل الإجازات اعترافا متبادلا فيما بينهما الشيوخ أنفسهم[5]

أن الرحلة العلمية هو ترحال الطالب لعرض الزود من العلوم بلقاء المشيخة والعلماء والكشف أمور علمية حتى يتم حصول الكمال والمعرفة[6] كما يميز أبو حامد الغزالي، نوعين من السفر، سفر

[1]-الطاهر بونابي:المرجع السابق ص616.

[2]- محمد حساني: المرجع السابق، ص27

[3]- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص41

[4]- جميلة واجاح: إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، رسالة الدكتوراه نقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015، ص57.

[5]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 272

[6]- صحراوي ربيعة: المرجع السابق،ص 19.

طاهر البدن عن المستقر والوطن إلى الصحاري، الفلوات، وسفر يسر القلب عن أسفل السافلين[1]كما ورد لفظة في القران الكريم في سورة قريش "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف[2]بالإضافة إلى ذلك هناك صوفية عادوا من المشرق واستقروا في المغرب الأوسط حملوا معهم مصنفات التصوف المشرقية وعملوا على نشرها ونبسط مضمونها بجمهور الطلبة [3].

ومن بين أعلام الرحلة الصوفية: شعيب البيجائي 594هـ/1198 مسيد العارفين،كان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث وكان أبو مدين يفتخر بصحبته[4].

وكذلك أبو زكريا يحي ابن الزاوي 611هـ/1214م، خارج مدينة بجاية، كان من المتعبدين الزهاد الأولياء، دخل إلى المشرق، فأخذ عن علمائها، ثم عاد على المغرب الأوسط استوطن ببجاية[5] فنعبر الرحلة عند المتصوفة من نوع من الانتقال عن المقامات، والإنزال في أخرى، للانتقال من مقام الإسلام إلى الإيمان، ثم من مقام الإيمان إلى الإحسان[6].

---

[1]- خالد التوازني: الأمن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية –مجلة تاريخ العلوم، ناعدد 4 جامعة فاس،ص21

[2]- سورة قريش: الآية :1-4 .

[3]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص337.

[4]- التنبكتي: المصدر السابق، ص196،195.

[5]- التادلي: التشوف، المصدر السابق، ص429،428.

[6]- خالد التوراني: المرجع السابق،ص21.

المطلب الثاني : الرحلة إلى الحج

كان المغاربة على غرار بقية المسلمين يولون وجوههم شطره، للأداء الركن الخامس من الإسلام، وهو فريضة الحج، فضلا عن زيارة الأماكن المقدسة، والأخرى مشاهير العلماء[1] كان السلاطين الزيانيون وكذلك المرنيون، الذين استولوا على مدينة تلمسان يعينون في كل سنة ركبا يتوجه إلى الحج برئاسة أحد الشيوخ يختاره السلطان من بين رجاله المقربين إليه[2]، فلما فتحت تلمسان صار يعين في كل سنة ركبا متوجها، فعلى صاحبها تعرضه للمتوجهين من المغرب برسم الحج، ويرى تمهيد الطريق والاستيلاء عليها وعدة من أكبر الأعمال[3]

ويتعاطى أغلب الحجاج التجارة أثناء الرحلة والواقع أن قافلة الحج، كانت حسب بعض التقديرات تعد في بلاد المغرب من أهم القوافل التجارية على الإطلاق، وإن التجارة في موسم الحج تعوض تجارها عناء السفر والمشقة بأرباح هامة[4]، وقد أدت تلك الرحلة دورا هاما في تمتين الروابط والعلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس من جهة وباقي الأقطار الإسلامية من جهة أخرى[5]

يعتبر الحج رحلة السمو الروحي إلى الله، ولذلك وظف الصوفية هذه المرحلة في تعزيز الأمن الروحي وتفويته، نظرا لارتباط هذه المرحلة بالتحرر من كل القيود نعبر التجرد من المحيط

[1]- عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص142.
[2]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 272.
[3]- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص385.
[4]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 273.
[5]- عبد القادر بوحسون: المرجع السابق، ص142.

والمخيط[1]،كما كان المغرب معبرا للتجارة والحجاج وطلبة العلم الذاهبين إلى المشرق والعائدين منه، هنا ظهر على ساحة الوجود تيار أو مذهب إلا كان له صداه في المغرب الأوسط[2]فالحج عند الصوفية هي شعائر يمتد تأثيرها، إلى ما بعد انتهاء المناسك وعودة الحاج إلى دياره[3].

وفي الأخير نجد الرحلات العلمية لعبت دورا كبيرا في الحقل العلمي حيث تعد شرف وفائدة للطالب ولقائه الشيوخ، بالإضافة للمؤسسات التعليمية التي كانت فعلا مؤسسات تعليمية رائدة ساهمت مساهمة فعالة في تعليم المجتمع. كما نجد آن العلوم التي كانت تدرس في تلك الفترة هي الزوايا، المساجد، المدارس.

[1]-خالد التوزاني: المرجع السابق ،ص 22 .

[2]- صحراوي ربيعة: المرجع السابق ،ص89.

[3]- خالد التوراني: المرجع السابق ،ص 22.

خاتمة

خاتمة

وفي خاتمة هذه المذكرة يمكن أن نستنتج من هذه الدراسة مايلي:

✓ أن الموقع الذي يحتله المغرب الأوسط جعله مركز إشعاع ثقافي وعلمي وجعل الكثير من الطلبة الوافدين يأتون إلى حوافره لأخذ العلم التصوف.

✓ أما عن دخوله إلى بلاد المغرب فلا يمكننا الجزم بتاريخ محدد لذلك، وهذا راجع لعديد من الأسباب لكن أهمها يكمن في اختلاط المنصوفة بالزهد وهو مادي إلى صعوبة التفريق بينهما، إلا أن الأرجح أنه ظهر خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، انقسم التصوف في المغرب الإسلامي إلى نوعين رئيسين :تصوف سني وتصوف سني فلسفي.

✓ مساهمة أصحاب التصوف في تعليم مجتمع المغربي، وتعليمه مجانا دون أخذ الأجور ، وذلك لتقديم دروس مجانية في العلوم والنقلية والعقلية.

✓ انتشار التعليم بمختلف أشكاله خلال القرن 7هـ/ 8هـ وهذا راجع لإسهامات والمجهودات الكبيرة لهؤلاء العلماء.

✓ كان للصوفية في المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي دور كبير في المساهمة في الحياة الثقافية من تعليم الأطفال والشباب وحتى العامة إلى جانب إقامة الزوايا والمدارس لتعليم القرآن الكريم والحث على عبادة الله وتفرد لعبادته والدعوة إلى الوعظ والإرشاد.

✓ العديد من المتصوفة في المجال الثقافي ألفوا العديد من الكتب إلى جانب مساهمتهم في الحياة الفكرية حيث ألفوا العديد من الكتب في العلوم العقلية والنقلية وحتى أبدعوا في العلوم اللسانية سواء

من ناحية اللغة أو في النشر والشعر، كان الصوفية يحتفلون بالأعياد الدينية ويقومون في هذه الأعياد والاحتفالات بتقديم نصح وإرشادات للناس والقيام بالوعظ.

✓ برز العديد من المتصوفة في هدا المجال الثقافي وألفوا العديد من الكتب إلى جانب مساهمتهم في الحياة الفكرية حيث ألفوا العديد من الكتب في العلوم العقلية والنقلية وحتى أبدعوا في العلوم اللسانية سواء من ناحية اللغة أو في النثر والشعر

✓ كان الصوفية يحتفلون بالأعياد الدينية ويقومون في هده الأعياد والاحتفالات بتقديم النصح والإرشاد للناس.

✓ كانت المساجد كونها مقر للعبادة عند المتصرفة تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية وتنظم فيها المناظرات العلمية ،فهي قبلة لطلبة العلم والعلماء ،والمتصوفة في مختلف الحواضر المغربية.

✓ تعتبر الزوايا أهم المؤسسات التي ساهمت المتصوفة في نشر التعليم ،وعلى الرغم من أنها لم ترقى إلى مستوى المسجد إلا أنها نافسته في ذلك وجلبت أقطاب.

✓ قد لعبت الرحلة العلمية دورا كبيرا في الحقل العلمي وقد كانت سببا في جسور العالم والثقافة بالنسبة للمتصوفة، حيث ادخلوا مؤلفات ومعارف عديدة، وطرق تدريس جديدة وعديدة أصل جمع العلم وخير حافز لدعم الإنتاج العلمي.

✓ كما كان للمتصوفة دور كبير في العلوم العقلية حضورا كالحساب وعلم الفلك والمنطق نظرا لسيطرتها على الحياة العلمية والثقافية للمجتمع المغاربي.

✓ بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية التي كانت فعلا مؤسسات تعليمية رائدة ساهمت مساهمة فعالة في ترقية العلوم وتورثها إلى الأجيال اللاحقة.

وفي الأخير أمل أن يكون هذا العمل المتواضع قد أسهم بجديد في حقل تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، وصفوة القول أدعو الله أن يعد جهدي هذا من العمل الصالح وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

قائمة الملاحق

الملحق الأول:

خريطة المغرب الأوسط خلال القرن 7هـ/13 .

[1] الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص300.

الملحق الثاني:

مسجد سيدي الحلوي

محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 313.

الملحق الثالث:

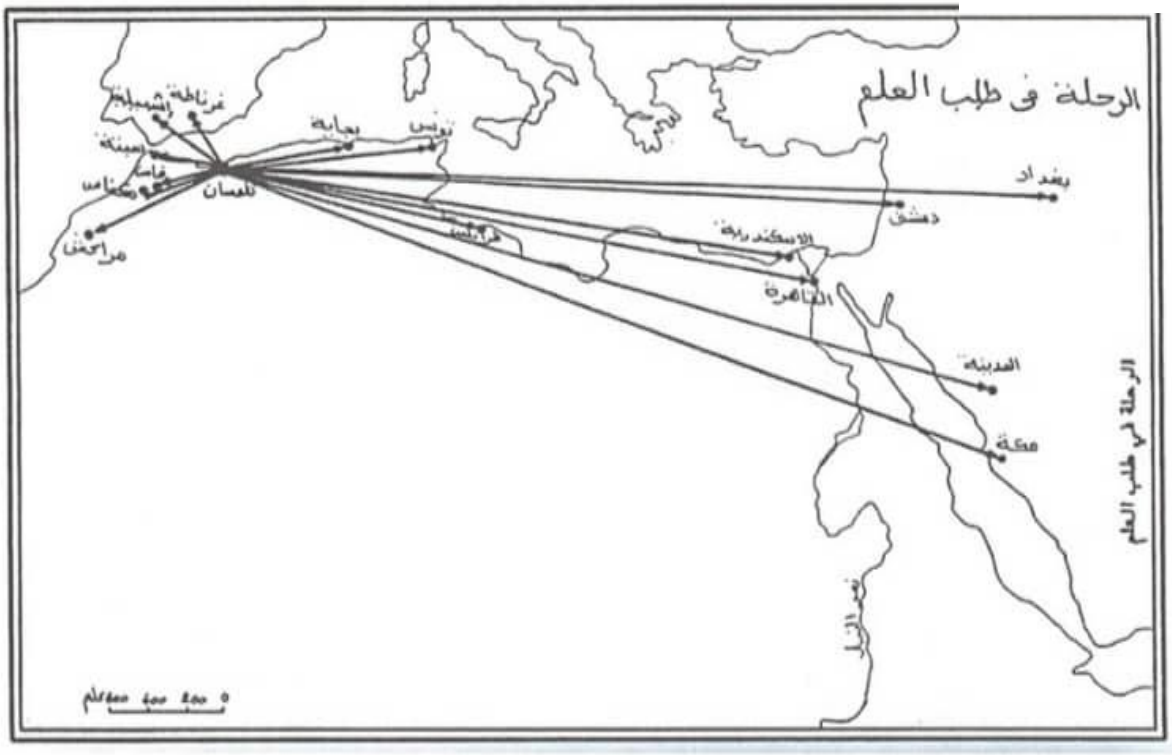

الرحلة في طلب العلم

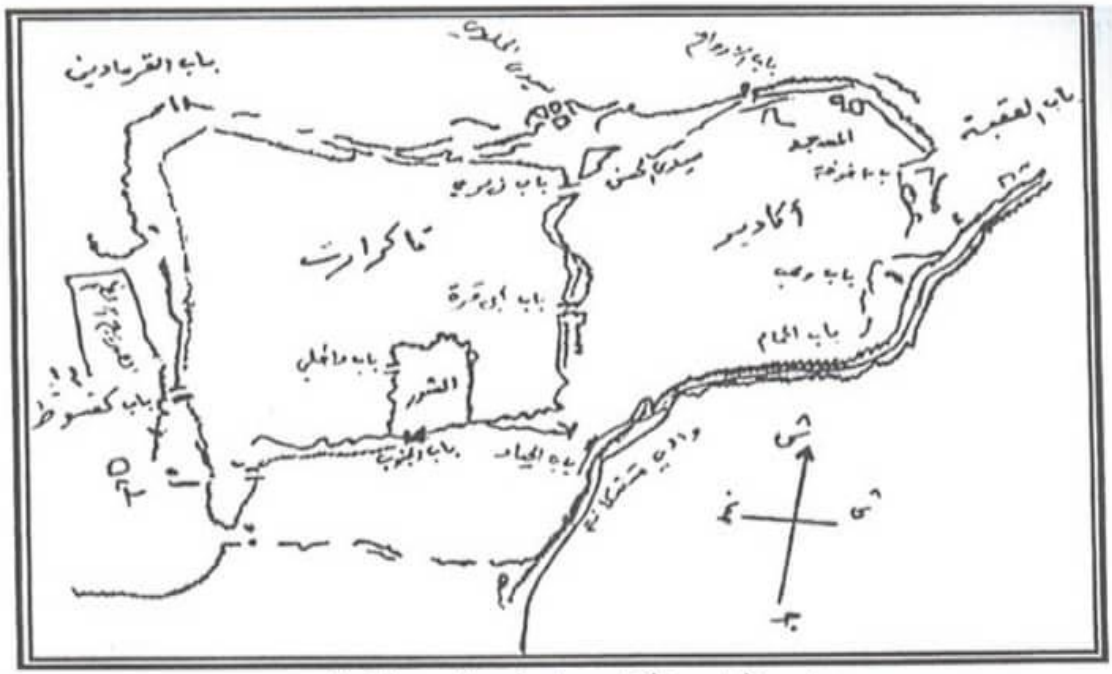

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

نقلا عن عبد العزيز فلالي: المرجع السابق ، ج2 ،ص: 626.

قائمة المصادر
و
المراجع

القرآن الكريم.

- **المصادر:**

1- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل(ت810هـ-1962م): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، ط1 الثقافة الدينية،2001.

2- الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف ابن إدريس الحموي(ت548هـ/1154م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1،ب يروت عالم الكتب، 1989.

3- البكري أبو عبيد(ت487هـ/1094م): المغرب في فكر بلاد إفريقيا والمغرب، بغداد، 1817 .

4- التادلي ابن الزيات يوسف ابن يحي(ت617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوف تح: احمد التوفيق ط2، 1997.

5- التنبكتي أحمد بابا السوداني (ت1036هـ/1926م): نيل الابتهاج يتطريز الديباج، دار الكتب العلمية، بيروت.

6- ابن تيمية: موقف الغزالي ابن تيمية من التصوف، تأليف أحمد بن محمد، ط3، دار طيبة الخضراء، 2005.

7- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف(ت816هـ/1413م): كتاب التعريفات، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

8- الحموي ياقوت شهاب الدين أحمد أبو عبد الله محمد(ت 626 هـ/ 1228م): معجم البلدان،ج 5. دار صادر، بيروت، 1977.

9- ابن الخطيب: لسان الدين (ت776هـ/1374م): الإطاحة في أخبار غرناطة تح: يوسف علي الطويل بيروت، دار الكتب العلمية،2007.

10- ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد (ت808 هـ/1405 م): المقدمة، دار الجيل، 2009.

11- ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد (ت808 هـ/1405 م):العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطان الأكبر، ج 6، دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع ، بيروت.

12- ابن خلدون يحي أبو زكرياء ابن محمد(ت780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، عارم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

13- ابن رشد القرطبي أبو الوليد(ت520هـ/1126م): البيان والتحصيل، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1988.

14- ابن رشد القرطبي: فتاوى ابن رشد، تح: المختار الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1 لبنان 1987، السفر الأول.

15- السامي أبو عبد الرحمن بن الحسين(ت**416**هـ): تحفة كتب في أصول التصوف والزهد: تح: سليمان إبراهيم أش، ط1. دار المعارف، قمارة 1682.

16- الشعراني عبد الوهاب (898هـ /1565م)، الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، دار الصادر ط1، بيروت 1999.

17- الطوسي: أبو نصر سراج: (ت378هـ/ 988م) اللمع: تحقيق: عبد الحليم محمود طه عبد القادر، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960.

18- العبدري محمد: الرحلة المغربية، تق: سعيد بوفافة: منشورات بوتة للبحوث والدراسات 2007.

19- الغبريني أبو العباس أحمد (ت1314/7014م) عنوان الدراية في من عرف من العلماء في مائة السابعة ببجاية تح: عادل نويهض، ط1 بيروت لجنة التأليف والنشر، ، 1969م.

20- الغزالي أبو حامد محمد بن مجمد الطوسي(ت505هـ/111م): إحياء علوم الدين، ج2 دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2005.

21- القابسي أبو الحسن علي(ت403هـ/1012): الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تر فرنسية: أحمد خالد،(د م)،(د ت)، الشركة التونسية للتوزيع.

22- القلقشندي أبو العباس احمد (ت861هـ): الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة العامة للتأليف والطباعة والنشر، مطبعة الأمير للنشر، د.ط، القاهرة 1913 .

23- ابن قنفد أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني (ت810هـ/ 1407م): أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي و اودولف فو، الرباط، مطبعة اكدال، 1965.

24- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد، زغلول عبد الحميد، وزارة الشؤون العامة، آفاق العربية.

25- المراكشي محي الدين عبد الواحد(توفي في النصف الثاني من القرن 7هـ/13م): كتاب الذيل والتكملة، تح :محمد بن شريفة، معبودات أكلات المملكة العربية 1984.

26- ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن أبي الحسن تح: ماريا خيسوس بغيرا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981.

27- ابن مريم أبو عبد الله محمد (كان حيا سنة1014هـ/1605م): البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجامعة، الجزائر، 1908.

28- المقري الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس،ج7، بيروت، دار صادر، ط1 ،2004.

29- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي

المصري(ت711هـ/1211م): لسان العرب، ط 1، الدار المصرية، القاهرة.

30- الوزان الحسن بن محمد الفاسي(ت957هـ/1552م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت1980.

31- وكيع الجراح: كتاب الزهد (ت169هـ/198م)، تح: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، ج1، مكتبة الدار المدينة المنورة.

32- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1511م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، ج 10، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط7، 1981.

33- اليعقوبي: البلدان، تح: محمد أمين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

- **المراجع:**

1- الأخضر لطيفة: الإسلام الطرقي، دراسة في مرفقة من المجتمع ومن، دار سراسن، شنشن، تونس 1993.

2- ألفرد بال: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ط3، تر: عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

3- بوتشيش إبراهيم القادري: مباحث التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس، خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للنشر. (د .ط)، بيروت1995.

4- بالعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر 2011 .

5- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 5 و7هـ/12م و13م نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميلة، 2004.

6- جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، و29 أغسطس.

7- حمد سيد أحمد عبد الفتاح: التصوف والصوفية، تأليف أحمد بن الغزالي وابن تيمية، ط1 دار الوفاء، 2000.

8- حمد يوسف ثواب عواطف: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر 1976، الرياض.

9- درنيقة محمد أحمد: طريقة النقاش اللبندية وأعلامها، جرومس ايرومس، طرابلس 1987.

10- بن الذيب عيسى: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

11- الرواي عبد الستار: التصوف والباراس ايكولوجي، دار خلود للتراث، القاهرة ط1، 2005.

12- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1 .الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

13- شاوش الحاج محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، (د .ط)، بيروت.

14- شلبي أحمد: الحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1986.

15- العبادي أحمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2008 .

16- عبد الرحمن حسن: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الخليج، ط1، الأردن.

17- عبد المنعم منال: التصوف في مصر والمغرب: نشأة المعارف، الإسكندرية.

18- العربي إسماعيل: كتاب الجغرافيا، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1985 .

19- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، درا البراق ، بيروت 2002 .

20- بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، الجزائر1984.

21- غرميني عبد السلام: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري ط1، دار الرشاد الحديثة، 2000.

22- فتحة محمد: النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن (9هـ/1215م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء.

23- فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار عين ميلة الجزائر.

24- مؤنس حسين: المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة: مصر: 2003.

25- نكلسن رينولد: تاريخ الأدب السياسي، المكتبة الأهلية، بغداد 1967.

26- النيلي محمد بركات: الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري دار النهضة العربية، القاهرة 1993.

27- هويدي يحي: تاريخ فلسفة الإسلام في القارة في شمال الإفريقي، ج1. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1965.

28- يدير عون فيصل: التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين الشمس، 1983.

الرسائل الجامعية:

29- باجي راضية: تطور المؤسسات الدينية في المغرب الأوسط من الرباط إلى الزاوية من القرن 95ه/511م، ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019.

30- بوحسون عبد القادر: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني 633-962ه/1554م، مذكرة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

31- بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14- 15هـ ، دكتوراه في العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، ثم التاريخ، جامعة الجزائر 2009.

32- حاسي زهية: المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن والتاسع هجريين (14- 15هـ)،مذكرة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون 2014 /2011 .

33- ربيع محمد: التربية الصوفية وأثرها في السلوك، دراسة أثر بيولوجيا، مذكرة ودكتورة إشراف خلف: العربي بن الشيخ: قسم الثقافة الشعبية، جامعة بان بكر بلقايد، تلمسان، 2009 .

34- رزيوي زينب: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 07 هـ– 09 هـ/ 15 م – 16م، دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، 2016.

35- صهيب دشة: التصوف والمجتمع في المغرب الأوسط في القرن السادس هجري، العاشر مجرى رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم التاريخ، جامعة بوضياف، 2020.

36- عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8 – 9 هـ/ 14 – 15 م ماجستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، 2010.

37- عيسى الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2009 .

38- مداح عبد القادر: التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى وغرب الجزائر 1538هـ - 1830م. أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، قسم المعلومات الإنسانية جاملة الجيلالي سيدي بلعباس 2017/2016.

39- مراح فتيحة علاقة المتصوفة بالعامة في تلمسان الزيانية (633 -962هـ/ 1235 1555م) مذكرة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد، جامعة الشهيد لخضر الوادي، 2015، 2016 .

40- نبراس يهود: علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين، شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قيم العلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس 2019/2018 .

41- نميش سميرة: دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين 7هـ/10م 13هـ/16 م، رسالة الماجستر في التاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الأثار جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2014 .

42- يخلف سامية: الأعياد والاحتفالات في المغرب الأوسط ما بين (13هـ /15)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية سيدي بلعباس 2015 /2016.

المجلات:

43- خالد التوزاني: الامن الروحي في الرحلات الصوفية المغربية، مجلة تاريخ العلوم، العدد 4 جامعة فاس.

44- طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14.

45- عفاف مصباح: التصوف الإسلامي (مفهومه، نشأته، وتطوره، مصادره)، مجلة كليات التربية، العدد14، 2019.

46- محمد بوشقيف: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8هـ/9هـ 14م/15م العدد 11.

القواميس:

80-الفيروز الأبدي: القاموس المحيط، ت. أبو الوفاء نصر الدين المروني، دار الكتب العلمية، ط 2 لبنان، 2007.

الفهرس

فهرس المحتوى

إهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة.....**أ – ذ**

الفصل الأول: المغرب الأوسط من الزهد إلى التصوف حتى القرنين7–8هجري/13–14م.

المبحث الأول:المجال الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط خلال القرنين 7**هـ**/8**هـ**.....11-15

المبحث الثاني: تطور تيار الزهد في المغرب الأوسط..... ..... 15- 19

المطلب الأول: تعريف الزهد..... 15 - 17

المطلب الثاني: تحول الزهد إلى تصوف. ..... 17 - 18

المطلب الثالث: ظهور تيار الزهد في المغرب الأوسط..... 18 - 19

المبحث الثالث: تبلور الاتجاهات والمدارس الصوفية ..... 20 - 24

المبحث الرابع: الأفكار الصوفية في المغرب الأوسط..... 24 - 27

الفصل الثاني: دور الصوفية المغرب الأوسط في الحياة الثقافية والفكرية خلال القرن7**هجري**/13م.

المبحث الأول: دورهم في إقامة الزوايا..... 33 - 36

المبحث الثاني: مساهمتهم في التعليم..... 36 - 38

المبحث الثالث: إسهاماتهم في العلوم العقلية والنقلية..... 38 - 47

المطلب الأول: العلوم النقلية..... 38 - 42

المطلب الثاني: العلوم العقلية..... 45 - 47

المبحث الرابع: الأعياد والاحتفالات الصوفية..... 47 - 54

المطلب الأول: الأعياد الصوفية ..... 47 - 52

المطلب الثاني: الاحتفالات الصوفية..... 52 - 54

الفصل الثالث: تطور الأدوار الثقافية المتصوفة في المغرب الأوسط خلال القرن 08 هجري / 14م.

المبحث الأول: دورهم في إنشاء المدارس..... 56 - 60

المبحث الثاني:دورهم في المساجد والزوايا..... 60 -65

المطلب الأول: الزوايا وأنواعها..... 60 - 62

المطلب الثاني: المساجد..... 62 - 62

المبحث الثالث: الرحلات خلال القرن 8هـ/14..... 66 - 69

المطلب الأول: الرحلة العلمية..... 66 - 67

المطلب الثاني: الرحلة إلى الحج ..... 97 - 69

خاتمة..... 71 - 73

الملاحق

قائمة المصادر والمرجع